كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.com

JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities

The development of writing in Andalusia from 138 542 AH

Nazem Ibrahim Karim Al Abdali

General Directorate of Anbar Education

***Keywords*:**
Books of Andalusian Incidents
history books
The works of Ibn al-Abar

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 10 Dec. 2017
Accepted 22 January 2017
Available online 05 xxx 2017

A B S T R A C T

Become writing since adopted by the Human basic knowledge transfer and save the channel, and the bridge that crossed him civilizations, the researchers agreed in ancient history at the beginning of the emergence of writing is the limit which designates the beginning of history, and the first thing that Arabic writing appeared in Mecca by bin illiteracy war, which was a revelation Hood peace be upon him in Yemen, came Koran simulates the Arabs what they understand and know him, he recalled a pen and book in several states, when Islam came, it was in a few tenth of the city they write in Arabic, has Umayyads in Andalusia was keen to find a firm management is working on the conduct of administrative and financial state affairs, has this administration, known as the "writing", and it was the Umayyad princes in Andalusia in the era of the emirate, and the era of the caliphate significant role in the development of writing the plan, including:

© 2018 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.25.2018.05

Journal of Tikrit University Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

تطور الكتابة في الاندلس من 138 – 542هـ

ناظم ابراهيم كريم العبدلي / المديرية العامـــــة لتربية الانبار

الخلاصة

فأن موضوع البحث وهو تطور الكتابة في الاندلس للفترة من 138- 542هـ ، من المواضيع الهامة والجدير بالبحث والدراسة لما لها من اهمية كبيرة في انتقال التراث الحضاري والافكار والمعتقدات بين الشعوب والحضارة الانسانية ، إذ لولا الكتابة لما استطاع الانسان ان يسجل علومه ومعارفه وينقلها الى الاجيال اللاحقة . باعتبار ان النظم الإدارية المتمثلة بنظام الكتابة أو ما يعرف بديوان الانشاء أو ديوان الرسائل وما يرتبط بها من تشريعات وأحكام ، أحدى أهم المظاهر الحضارية لما توفره من الاستقرار والسلم والتطور والازدهار . ومما لاشك فيه أن التفوق السياسي لأي دولة متعلق بقوة نظامها ومدى تطور وانضباط مؤسساتها الإدارية المختلفة ، المدنية والعسكرية ، لذلك كان لابد للمسلمين في الأندلس من

* *Corresponding author: E-mail* : adxxxx@tu.edu.iq

وضع أسس وقواعد للنظم الإدارية وتطويرها من أجل حكم وإدارة البلاد ، وكان الأمويون في الأندلس أول من وضع تلك النظم الإدارية وتطويرها من أجل خدمة الرعية والدولة ، وأن دراسة نظام الكتابة حسب ما اصطلح عليه ، يستوجب تسليط الضوء على هذه المؤسسة الإدارية بأبعادها السياسية والحضارية ، بناء على ذلك تم اختياري لدراسة هذا الموضوع نظرا لأهمية قضايا التنظيم والمؤسسات الادارية ، ولقلة الدراسات المتعلق بموضوع البحث خلال مدة الدراسة إذ أنني لم اجد أحدا من الباحثين حتى الان بحثها بشكل متكامل يبرز ما خفي منها سواء في النواحي السياسية او الحضارية ، ولم تلق موضوعة البحث العناية الكافية من الباحثين ، فضلا عن ان دراسة نظام الكتابة السلطانية خلال مدة الدراسة يقدم لنا معلومات تاريخية حقيقية عن الاوضاع السياسية والادارية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية في الاندلس خلال مدة دراسة البحث غاية في الاهمية . فكل ما كتب عن الكتابة البحث القيم للدكتور سالم عبد الله الخلف نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس ، فقد خصص الباحث لخطة الكتابة في تلك المدة فقرتين ضمن مبحث لا تعد الا شذرات بسيطة عن نظام الكتابة من بين الخطط التي تعرض لها هذا الباحث غير انها كانت مختصر وعامة ، وكذلك رسالة طالب الماجستير رزقي عبدالرحمن (النظم الاسلامية في الاندلس ـ الكتابة انموذجا) ، فقد درس الباحث الكتابة كخطة مستقلة دراسة مستفيضة خلال عصر الامارة وعصر الخلافة الاموية في الاندلس . ولهذا السبب وقع اختياري على موضوع الكتابة في تلك المدة لما لها من دور في تلك الحقبة في نقل تاريخ الاجداد وتراثهم الحضاري لأجيالنا الحالية . إذ لابد لنا من ذكر اهم الصعوبات التي واجهة الباحث في كتابة البحث ، والتي انعكست بشكل او باخر على المسار الطبيعي للبحث ، وفي مقدمتها عدم توفر المصادر والمراجع الثانوية حول موضوع البحث بشكل علمي ودقيق ، فضلا عن صعوبة الوصول الى المخطوطات والابحاث العلمية التي تخدم موضوع البحث لقلة الامكانيات والظروف الامنية الصعبة التي تمر بها منطقتنا العربية وبلدنا العراق بصورة خاصة مما دفع الباحث على الاعتماد على المصادر المتوفرة في متناوله من مكتبات عامة والكترونية ، فضلا عن صعوبة الحصول على مصادر مهم تخص موضوع البحث منها كتاب طبقات الكتّاب لابن هشام النحوي المعروف بالأفشين ، اضف الى ذلك كثرة الاعلام التي تضمنتها النصوص التاريخية خلال مدة دراسة البحث ، والذي بدوره اخذ جهد كبير للتعريف بهم وترجمتهم . كما ان أهداف هذه الدراسة يمكن حصرها فيما يأتي :

أ- محاولة بيان أهمية الكتابة وجذورها التاريخية ونشأت الكتابة والخط العربي ، وقواعد النظم الحضارية المتطورة للكتابة السلطانية كمظهر من مظاهر مؤسسات الحكم والإدارة في الدولة العربية الاسلامية .

ب- بيان التطور التاريخي لنظام الكتابة في الأندلس ، وإظهارها كوظيفة سلطانية هادفة وفعالة في مدة الدراسة ، وابرز العلماء الذين تصدوا للكتابة السلطانية .

وقد قسمت المادة العلمية وفق خطة علمية بين مقدمة ومبحثين كل مبحث يتفرع إلى محاور ، وخاتمة لخصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ، فضلا عن بعض التوصيات التي تخدم في تطوير البحوث والدراسات التي تتطرق لموضوع الكتابة كمنصب مهم في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية .

أن المبحث الاول كان عنوانه نشأت الكتابة والخط العربي ، كمدخل تاريخي لموضوع الدراسة ، و أهمية الكتابة ، وأن الله تعالى نسب تعليمها إلى نفسه ، ورفعة شأنها ، وأنها أول التنزيل على أشرف نبي وأكرم مرسل(ﷺ) وان الشارع ندب إلى مقصدها ، وأن النبي الكريم (ﷺ) حث على مطلبها ، وأن السلف أطنب في مدح الكتابة والحث عليها ، وأنها أشرف مناصب الدنيا بعد الخلافة ، وأنها أُسس المُلك ، وعماد المملكة ، كما اشتمل المبحث الاول على محورين ، الاول تناول الجذور التاريخية لنشأت الكتابة والخط العربي ، وهذ المحور تفرع الى فقرتين تناولت فيها أراء الاخباريون حول نشأت الكتابة والخط العربي ، وأراء المؤرخ ابن خلدون ، واراء بعض المؤرخين المتقدمين ، أمثال الامام الطبري والمؤرخ الواقدي والبلاذري ، أما المبحث الثاني فتناولت فيه التطور التاريخي لخطة الكتابة في الأندلس ، أو منصب الكتابة ان صح التعبير ، على الرغم من ان المؤرخين لم يتفقوا على اعتبار ان الكتابة هي خطة حالها كحال بقية الخطط في النظم الاسلامية ، وقد شمل هذا المبحث عدة محاور ، الاول تناولت فيه تطور الكتابة في عصر الامارة الاموية في الاندلس ، ودور الامير عبدالرحمن الداخل والامير عبدالرحمن الاوسط ، في تطور منصب الكتابة في عهد الامارة ، أما المحور الثاني

فقد خصص لتطور الكتابة في عصر الخلافة الاموية في الاندلس ، ودورئ الخليفة الناصر لدين الله والخليفة الحكم المستنصر ، في تطور منصب الكتابة في عصر الخلافة الاموية في الاندلس ، أما المحور الثالث فقد خصصته لتطور الكتابة على عهد الدولة العامرية في الاندلس ، ودور كل من الحاجب المنصور وأولاده ، في تطور منصب الكتابة في الاندلس ، وإما المحور الاخير فتناولت فيه تطور منصب الكتابة في الأندلس على عهد المرابطين ، وشمل على عدة فقرات منها نشأة الكتابة في عصر الدولة المرابطية وأهم العلماء والوزراء والشعراء والكتّاب الذين تصدروا لمنصب الكتابة في الدولة المرابطية في تلك الحقبة ، وفي نهاية البحث تم ذكر أهم نتائج البحث وبعض التوصيات المهمة لا براز دور منصب الكتابة واهميته الحضارية في تقدم الامم ، والله تعالى ولي التوفيق .

ـ عرض وتحليل المصادر المعتمدة في البحث :

اعتمدت هذه الدراسة على مصادر ومراجع عالجت موضوعات مختلفة وأمدتها بمعلومات قيمة ، والتي كانت غنية بمادة علمية مختلفة ومتنوعة يمكن تقسيمها حسب المادة التي تناولتها هذه المصادر .

وأهمها : كتب التاريخ :

1- كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذاري المراكشي (ت712هـ/1312م) ، الذي يعد من مصادر التاريخ الأندلسي المهمة ، لأنه قدم معلومات تاريخية قيمة انفرد بها عن غيره وهذا المصدر يتألف من اربعة أجزاء يتناول فيه تاريخ المغرب والأندلس وقد رفد الدراسة بمعلومات غاية في الأهمية ، لاسيما الجزء الثاني والجزء الثالث ، الذي رفد البحث بمعلومات قيمة عن عهد الامارة وعن كتّاب الدولة الاموية والنظم الادارية في الاندلس ، وقد اعتمد على مصادر أندلسية ومغربية ترجع إلى القرون التي سبقته ، وقد تناول في الجزء الثاني تاريخ الأندلس منذ الفتح العربي الإسلامي حتى نهاية عهد دويلات الطوائف ، وكذلك تمت الاستفادة من الجزء الرابع الذي قام بتحقيقه الاستاذ احسان عباس وكان يحتوي على معلومات تاريخية غاية في الاهمية .

2- كتاب الاحاطة في أخبار غرناطة ، للوزير والمؤرخ لسان الدين ابن الخطيب ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد (ت776هـ/1364م) ، كان ابن الخطيب وزيراً في دولة بني الاحمر ، لحقت به محن وتهم افضت الى سجنه ومن ثم قتله ، لكنه كان عالماً جليلاً متفنناً في علوم مختلفة ، فكان أديباً شاعراً طبيباً فيلسوفاً مؤرخاً ، صنف عددا كبيرا من المصنفات ، أشهرها كتاب الاحاطة في أخبار غرناطة ، والكتاب هو موسوعة كبيرة لما يتصل بهذه المدينة من أوصاف وأخبار وأحداث منذ دخول المسلمين اليها وحتى عصر المؤلف ، وتعرض في كتابه لمن نزل غرناطة أو عرج عليها من أديب أو عالم أو كاتب أو فيلسوف أو ملك أو أمير ، وذلك على طول تاريخها . وابن الخطيب يسير تقريبا على الترتيب الابجدي لمن يترجم لهم ، وقد اعتمد على كتابات من سبقه من المؤرخين واصحاب التراجم ، وقد تم الاستفادة من هذا الكتاب لاسيما الاجزاء الثالث والرابع لما وفره من معلومات قيمة عن بعض الكتّاب في الاندلس ، وقد ذكر لسان الدين ابن الخطيب أن الدافع الأساسي لتأليف هذا الكتاب حبه لوطنه غرناطة ورغبته في كتابة تاريخ بلده على نحو تاريخ دمشق لابن عساكر وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي . ولا ننسى أن الوزير ابن الخطيب احتفظ لنا بنصوص تاريخية للمؤرخ القدير ابن حيان القرطبي .

3- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن خلدون (ت808هـ/1405م) ، الذي تهيأت له فرص التقلب في الوظائف الديوانية والسياسية في بلاط بني مرين بفاس حتى وصل الى مرتبة الحجابة ، ولما زار الاندلس ونزل بغرناطة عند ثالث سلاطين بني نصر محمد بن يوسف ، اختصه بالسفارة بينه وبين ملك قشتالة في إشبيلية لا برام الصلح بينهما ، وهو من المصادر المهمة التي أمدت هذه الدراسة بالكثير من المعلومات ، وقد حصر المؤلف أحداث تاريخ المسلمين في الأندلس في الجزء الرابع من كتابه الذي تضمن تاريخ الاندلس من الفتح الاسلامي حتى عصر دولة بني نصر في غرناطة ، وتوقف بكتابه في سنة (794هـ/1392م) ، أي قبل وفاته بسنوات قليلة ، الأمر الذي سهل على الباحث الحصول على معلومات كبيرة غاية في الأهمية عن موضوعات البحث لاسيما عهد الإمارة والخلافة .

ثانيا : كتب الحوادث الاندلسية :

1- كتاب تاريخ افتتاح الأندلس ، لأبي بكر محمد بن عمر عبد العزيز القرطبي ، المعروف بابن القوطية (ت367هـ/977م)

، يعد من المصادر الأندلسية المهمة التي زودتنا بمعلومات قيمة أفادت الدراسة ، وتبرز أهمية هذا الكتاب من خلال ما ذكره من أخبار من الفتح العربي الإسلامي حتى عهد الأمير عبد الله بن محمد (275- 300هـ/888-912م) وقد أمدنا المؤلف ببعض المعلومات المهمة التي تخص أمراء الدولة الأموية في الأندلس ولاسيما فيما يتعلق بالأمير عبدالرحمن الداخل ، والمؤلف هو من أحفاد سارة القوطية حفيدة الملك القوطي غيطشة .

2- كتاب المقتبس لأبي مروان حيان بن خلف بن حيان القرطبي (ت469هـ/1071م)، امتاز هذا الكتاب بأسلوبه العلمي التاريخي ، فقد أعطانا صورة واضحة عن حوادث الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة فهو يحوي على معلومات غاية في الأهمية عن موضوعات البحث ، ولاسيما المقتبس من إنباء أهل الأندلس ، تح : محمود علي مكي، وهو يحوي على تفاصيل متعلقة بتاريخ الأندلس يبدأ من سنة (232 ـ 238هـ)، وقد أفادتنا هذه القطعة في التعرف على بعض الإحداث التي جرت في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (206-238هـ) .

3- كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب : لأبي محمد عبدالواحد بن علي المراكشي (ت 647هـ/1249م) ، وقد صنف كتابه بالمشرق في سنة (621هـ/ 1221م) ، مما يسر له قدرا كبيرا من الحيدة في رواياته ونقدها ، واتصالاته برجالات الدولة الموحدية جعلت كتابه يفيض بالأخبار السياسية ، غير أن أهمية المراكشي تظهر في اهتمامه الواسع بالنظم الموحدية ، وذكره لكتّاب الامير علي بن يوسف بن تاشفين أمير المرابطين اغنت البحث بمعلومات قيمة .

ثالثا : كتب التراجم الاندلسية :

الى جانب المصادر التاريخية والجغرافية ، تحتل كتب الطبقات والتراجم مكانة هامة ايضا ، فهي ذات فائدة كبيرة بما تزخر به في ثنايا تراجمها من معلومات متنوعة عن أوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية ، اعتمدت على كتب التراجم وفي الصدارة منها كتب التراجم الأندلسية بشكل كبير في أغناء موضوعات هذا البحث ، فقد اشتملت على معلومات تاريخية وفيرة ومن هذه الكتب :

1- كتاب جذوة المقتبس في ذكر رجال الأندلس ، لأبي عبد الله محمد بن فتوح ألحميدي (ت488هـ/1095م) ، يعد من كتب التراجم المهمة لما أسهم في ترجمة العديد من الشخصيات الأندلسية البارزة ولاسيما أمراء بني أمية وخلفاءهم في الأندلس ، وتبدو أهميته لموضوع البحث من خلال احتوائه على معلومات تاريخية مهمة ، كما ترجم للعديد من الأعلام المعروفة في الأندلس .

2- كتاب بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، لأحمد بن يحيى بن احمد بن عميرة الضبي (ت599هـ/1203م) ، وهو كتاب قيم ؛ لما قدم لموضوع البحث من تراجم مهمة زادت من رصانته التي كان لها دور مهم في أحداث الأندلس السياسية .

3- مؤلفات ابن الابار : لأبي عبد الله محمد القضاعي المعروف بابن الآبار (ت658هـ/1260م) ، وهما كتابان :

ـ كتاب التكملة لكتاب الصلة

ـ كتاب الحلة السيراء

وهما كتابان ترجم فيهما المؤلف لشخصيات أندلسية كثيرة سواء الأمراء والعلماء وغيرهم وكانت فائدتنا من كتاب الحلة السيراء أكثر من كتاب التكملة ؛ لما وفره لنا من معلومات تخص البحث . وكتاب الحلة السيراء مؤلف من جزئين ، وقد اعتمد المؤلف في تأليفه على كتابات المؤلفين الذين سبقوه أمثال ابن حيان وابن بسام وغيرهم . ويهتم هذا الكتاب بدراسة تاريخ المغرب والأندلس خلال سبعة قرون ، وقد اتبع المؤلف طريقة ذكر ترجمة الشخصيات لكل مائة سنة على حدة ، قدم فيه معلومات سياسية واجتماعية وأدبية عن هذه الشخصيات التي ذكرها في كتابه ، وقد أفاد البحث بذكر بعض الأحداث السياسية المهمة ومن ضمنها الشخصيات التي وردت فيه .

رابعا : كتب الجغرافية والبلدان والرحلات :

1- كتاب صفة جزيرة الأندلس المنتخب من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، لأبي عبد الله محمد بن عبد المنعم

الحميري (ت710هـ/1304م) ، الذي يعد من المصادر الأندلسية المهمة في جغرافية وتاريخ الأندلس وحضارتها ، وقد تضمن الكثير من المعلومات التاريخية إلى جانب كونه معجما جغرافيا لمدن الأندلس ، وقد وفر لنا معلومات كثيرة ولاسيما فيما يتعلق بمدن وأقاليم الأندلس .

خامسا: كتب الأدب والشعر:

كان لكتب الأدب دور كبير في إثراء موضوعات البحث بالكثير من المعلومات ، فبالرغم من أنها كتب أدب وشعر، إلا أنها حملت بين طياتها العديد من الأخبار التاريخية المهمة التي أغنت موضوعات الدراسة ومن هذه الكتب :

1- كتاب المغرب في حلى المغرب ، لأبي الحسن علي بن موسى الأندلسي المعروف بابن سعيد (ت685هـ/1286م) ، وقد أورد هذا الكتاب معلومات قيمة فيما يتصل بموضوعات البحث ، وتبرز أهمية هذا الكتاب في احتوائه على معلومات جغرافية وتاريخية في الوقت نفسه أغنت موضوعات الدراسة .

2- كتاب صبح الاعشى في صناعة الانشا ، لأبو العباس احمد بن علي بن احمد (ت 821هـ/ 1418م) ، وهو مرجعا للكاتب يعود اليه في كل ما يلزم ، وهو يشكل موسوعة علمية احتوت كل ما يحتاجه الكاتب من معلومات في الشكل والمضمون ، والقيمة الاهم هي المصطلحات الرسمية التي ينبغي للكاتب استعمالها في المراسلات الحكومية ، هذه المصطلحات جمعها ابو العباس ورتبها وبين انواعها واختلاف احوالها بين جيل وجيل وبين مملكة واخرى ، والكتاب هو حصيلة ثقافية جمع المؤلف شتاتها من كل العصور التي سبقته ، فقد رتب المؤلف كتابه على مقدمة وعشر مقالات وخاتمة ، فتحدث في المقدمة عن المبادئ التي يجب تقديمها قبل الخوض في كتابة الانشا ، اما المقالة الاولى فجاءت في بيان ما يحتاج اليه الكاتب من الامور العلمية من علوم اللغة والخط ، والمقالة الثانية يذكر المسالك والمالك لتكون ارضية للمعرفة العامة ومعرفة الواقع الذي يشتغل فيه الكاتب ، وفي الثالثة والرابعة والخامسة انواع المكاتبات والولايات واما السادسة فقد جعلها في الوصايا الدينية والمسامحات وتحويل السنين والتذاكر والسابعة والثامنة والتاسعة في الايمان والمقاطعات وعقود الصلح والفسوخ ، والعاشرة فكانت في فنون الكتابة ثم يختم المؤلف كتابه في امور تتعلق بديوان الانشا كالبريد والحمام والابراج ، وقد تم الاستفادة من الكتاب بصورة كبير فيما يخص أمور الكاتب والكتابة في فقرات البحث .

2- كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، لأبي العباس احمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041هـ/1632م) ، الذي يعد موسوعة عن تاريخ الأندلس السياسي والحضاري وهو كتاب تاريخ وأدب على حد سواء، ولا يمكن لأي باحث في ميدان التاريخ الأندلسي الاستغناء عنه ، وقد أورد المؤلف معلومات غاية في الأهمية ، لما تضمنه من روايات مهمة أخذها من عدد من المؤلفين الذين ضاعت معظم مؤلفاتهم ، مثل مؤلفات أسرة الرازي التاريخية ومؤلفات المؤرخ الكبير ابن حيان القرطبي ، ويتألف هذا الكتاب من أجزاء عدة ، وافدنا منه في فقرات البحث كافة ، ولاسيما الإحداث المهمة في عهد الإمارة الأموية .

سادسا : المراجع الحديثة :

على الرغم من أهمية المصادر الأولية في موضوع الدراسة فان للمراجع والدراسات الحديثة دورا كبيرا في أغناء مادة الدراسة وتسهيل الحصول على معلومات مأخوذة من مصادر أولية لم نتمكن من الحصول عليها لتعذر وصولنا إلى هذه المصادر فضلا عما ما تقدمه من استنتاجات وتحليلات جديرة بالاهتمام والأخذ بها ومن هذه الكتب :

1- كتاب دولة الإسلام في الأندلس ، للأستاذ محمد عبد الله عنان ، فقد أفاد هذه الدراسة بمعلومات عن الناحية السياسية والإدارية والعمرانية ولاسيما قسميه العصر الأول والثاني والثالث ، الذي أعطانا معلومات قيمة ووفر لنا معلومات لم نتمكن من الحصول عليها من المصادر الأولية لتعذر الحصول عليها وكانت الفائدة من هذا الكتاب كبيرة فيما يخص كتّاب عهد الامارة والخلافة . هذا فضلا عن مراجع حديثة عديدة أخرى اختصت بالتاريخ الأندلسي نذكر منها ، كتاب تاريخ المسلمين وأثارهم في الاندلس للدكتور السيد عبد العزيز سالم ، وكتاب في تاريخ المغرب والاندلس للأستاذ أحمد مختار العبادي ، ورسالة الماجستير النظم الاسلامية في الاندلس الكتابة انموذجا للطالب رزقي عبدالرحمن ، إذ استفدت منه كثيرا في جوانب عديدة من البحث ، فاقتصرنا على ذكر ما سبق ذكره امثلةً على هذه الكتب التي أغنت موضوعات البحث .

المبحث الاول : نشأت الكتابة والخط العربي

أضحت الكتابة منذ أن اعتمدها الإنسان الوسيلة المتبعة لنقل المعرفة وحفظها ، ومن خلالها تطورت الحضارات وتقدمت حتى الوقت الحالي ، حيث يجري هضمها واستيعاب معطياتها وإعادة تركيبها وتكييفها في ضوء متطلبات الواقع المتجدد . والكتابة نتاج التفكير العلمي ، فالشعوب التي لم تكتشف الكتابة حتى وقت متأخر من حياتها ، انخفض إسهامها في حركة التطور والاكتشاف ، لأن التطور يقوم على التراكم المعرفي ، ولا سبيل لتجميع وحفظ وتراكم المعارف من دون الكتابة .

لقد جاءت الكتابة والأبجدية العربية متأخرة بعض الوقت عن باقي الأبجديات لعدم اهتمام العرب بالكتابة في عصر الجاهلية وذلك لان معظم القبائل العربية كانت من البدو الذين يعتمدون على حفظهم في تداول تراثهم الفكري . إذن فالعرب في جاهليتهم لم يكتبوا كتباً بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة ، ولم يكن لفظ الكتاب يتجاوز في اذهانهم مفهوم الكتب السماوية . ولعل ذلك هو ما يفسر لنا إطلاق تعبير ((أهل الكتاب)) في القران الكريم على اصحاب الديانات السماوية السابقة على الاسلام . وكانت الكتابة معروفة ومستعملة في جزيرة العرب قبل الاسلام بزمن غيرقصير، ولكنها كانت محصورة في نطاق ضيق محدود وفي أناس معدودين لم يتجاوزوا بها كتابة العهود والاحلاف وصكوك الدين ، ولم يتوسعوا في استعمالها بحيث تشمل مختلف شؤون الحياة التي يحيونها [1] . ففي نشأت الكتابة والخط العربي هناك رأيان في هذا المجال :

ـ الرأي الاول : ما ذكره الاخباريون من أن الكتابة توقيف من عند الله تعالى ، وقيل : ((إن أول من وضع الخط العربي والسرياني وسائرالكتب ، أدم (ﷺ) ، قبل موته بثلثمائة سنة ؛ كتبه في الطين ثم طبخه ؛ فلما انقضى ما كان أصاب الارض من الغرق ، وجد كل قوم كتابهم فكتبوا به ، فكان إسماعيل عليه الصلاة والسلام وجد كتاب العرب . وروي عن أبي ذرعن النبي (ﷺ) أن إدريس (ﷺ) أول من خط بالقلم بعد أدم))[2] . وسمي إدريس في بعض المصادر القديمة (ابن اخنوخ)[3] ، وفي الطبري[4] : ((أخنوخ أول من خط بالقلم)) ، وفي رواية عن ابن عباس (ﷺ) أن أول من وضع الكتابة العربية هو اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وكان أول من نطق بها ، فوضعت على لفظه ومنطقه[5] .

ـ الرأي الثاني : وهو رأي الاخباريين ايضاً ، يقول: ((إن الخط نشأ في الحجاز وأن عبد ضخم بن ارم بن سام بن نوح ، وولده ومن تبعه . نزلوا الطائف وإنهم أول من كتب بالعربية ووضع حروف المعجم وهي حروف أ ب ت ث ، وهي التسعة والعشرون حرفاً))[6] ، وعن عمرو بن شبة بأسانيده ، أن أول من وضع الخط العربي ، ابجد وهوز وحطي كلمن وسعفص وقرشت ؛ وهم قوم من الجبلة (أي الامة) الاخرة ، وحكى انهم وضعوا الكتب على اسمائهم ، فلما وجدوا حروفا في الالفاظ ليست في اسمائهم الحقوها بهم وسموها الروادف ، وهي الثاء ، والخاء ، والذال ، والضاد ، والظاء ، والغين ، على حسب ما يلحن في حروف الجمل[7] . ومن الباحثين من ذهب الى ان الخط العربي مستند الى أصول سريانية ، وقد ذهب الى ذلك بعض القدماء ، فقالوا : ((إن القلم العربي الشمالي قد قيس على هجاء السريانية)) [8] . وأن القلم السرياني كان معروف لدى العرب منذ فجر الاسلام ، وكان منتشرا بين الناس ، وذهب بعض المؤرخين الى أن ادم كان يكتب بالسريانية [9] ، ولاشك أن هناك علاقة وتشابه واضحاً بين القلم العربي والقلم السرياني ، من حيث اشكال بعض الحروف وترتيبها وربطها بعضها ببعض ، والسبب في هذا هو انحدار كلا القلمين من أصل واحد ، هو الخط الارامي الذي تحدر منه الخط السرياني والنبطي ، ومن النبطي تحدر الخط العربي[10] ، وعليه فانا ارشح الرأي الثاني القائل بأن الخط العربي مشتق من الكتابة النبطية المأخوذة عن الآرامية ، لاسيما بعد أن ظهرت أخيرا بعض النقوش النبطية في (العلا ومدائن صالح) تقرر أن الخط العربي مشتق من الكتابة النبطية المأخوذة عن الآرامية [11] .

واما العلامة ابن خلدون[12] فانه يقول : ((وكان لحمير كتابة تسمى المسند حروفها منفصلة وكانوا يمنعون من تعلمها إلا بإذنهم . ومن حمير تعلمت مضر الكتابة العربية إلا انهم لم يكونوا مجيدين لها)) . وكانت الكتابة منتشرة في مكة قبل الاسلام باعتبارها مركزا تجارياً وحضارياً ، وحقاً ان عدد الكتّاب الذين تذكرهم المصادر في مكة قليل ، وهم اقل في المدن الاخرى ، الا ان قبيلة قريش كان لها النصيب الاوفر من هؤلاء الكتّاب ، لانهم اهل تجارة ، والكتابة ضرورية للتاجر ، فقد ذكر البلاذري[13] أنه دخل الاسلام وفي قريش سبعة عشر رجلا كلهم يكتب عمر بن الخطاب ،

وعلي بن ابي طالب ، وعثمان بن عفان ، ويزيد بن ابي سفيان ، وابو عبيدة عامر بن الجراح ، وطلحة ، وعددا من النساء اللواتي يكتبن منهن : الشفاء بنت عبدالله العدوية ، وهي التي علمت السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب الكتابة ، ومنهن عائشة بنت سعد التي تعلمت الكتابة من ابيها ، وقد عدد البلاذري سبع نساء كن يكتبن أو يعرفن القراءة . والامثلة على معرفة الجاهلية بالكتابة كثيرة منها وجود المعلمين في الجاهلية كان أمر ثابت منصوص عليه في وضوح لا يقبل الشك . فمن هؤلاء المعلمين في الجاهلية : عمرو بن زرارة ، وكان يسمى كذلك الكاتب ، وغيلان بن سلمة بن معتب ، جاهلي اسلم يوم الطائف ، والطائف هي التي أخرجت ، بعد غيلان يوسف بن الحكم الثقفي ، وابنه الحجاج بن يوسف المعلمين فيها ، وشهرة الطائف وقبيلة ثقيف خاصة بالكتابة واتقانها منذ الجاهلية ، دعت الخليفة عمر بن الخطاب الى ان يختار كتبة المصحف الشريف من قريش وثقيف[14] .

وذكر البلاذري[15] نقلاً عن الواقدي أنه : ((كان الكتّاب في الاوس والخزرج قليلاً ، وكان بعض اليهود قد علّم كتاب العربية ، وكان تعلّمه الصبيان في المدينة في الزمن الاول ، فجاء الاسلام وفي الاوس والخزرج عدة يكتبون وهم سعد بن عبادة بن دُليم والمنذر بن عمرو وأبي بن كعب وزيد بن ثابت فكان يكتب العربية والعبرانية ؛ ورافع بن مالك ، وأُسيد بن حضير، ومعن بن عدي البلوي حليف الانصار ، وبشير بن سعد ، وسعد بن الربيع وأوس بن خولي وعبدالله بن أُبيّ المنافق)) . ومن الامثلة الاخرى على معرفة الجاهلية بالكتابة ما ذكره الطبري[16] أنه : حين نزل خالد بن الوليد الأنبار رآهم يكتبون بالعربية ويتعلمونها ، فسألهم : ما أنتم ؟ فقالوا : قوم من العرب ، نزلنا إلى قوم من العرب قبلنا ـ فكانت أوائلهم نزلوها أيام بختنصّر حين أباح العرب ؛ ثم لم تزُل عنها ـ فقال : ممن تعلمتم الكتاب ؟ فقالوا : تعلمنا الخط من إياد ، وانشدوه قول الشاعر :

قومي إيادٌ لو أنّهـــــم أممُ أو لو أقامـــوا فتُهزل النعمُ

قـومٌ لهم باحةُ العــراق إذا ساروا جميعاً والخـط والقلـم

وكما كانت الكتابة في الجاهلية تُدرس وتُعلم في الكتّاب ، كانت للعلم مجالس تعقد فتتدارس فيها الاخبار والاشعار والانساب ـ قال ابن عباس رضي الله عنهما : ((كانت قريش تألف منزل أبي بكر رضي الله تعالى عنه لخصلتين : العلم والطعام ، فلما أسلم أسلم عامة من كان يجالسه)) [17] . وذكر ياقوت الحموي[18] : ((أن خالد بن الوليد لما خرج إلى عين تمر وجدوا في كنيسة صبيانا يتعلمون الكتابة في قرية من قرى عين التمر يقال لها النقيرة ، وكان فيهم حُمران مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه)) . إذن كان في الجاهلية معلمون يعلمون القراءة والكتابة وضروباً من العلم ، منها أخبار الاولين وقصص التاريخ ؛ فقامت في البيئات الجاهلية المتحضرة مثل : مكة والمدينة والطائف والحيرة والانبار وغيرها ـ مدارس يتعلم فيها الصبيان الكتابة العربية . فالكتابة في الجاهلية كانت تُدرس وتُعلم في الكتّاب ، وهذا بطبيعة الحال يفند اقوال بعض المستشرقين بعدم المام العرب القدامى بالكتابة ، ولكن الدلائل المختلفة التي اشرنا اليها اعلاه تدحض ذلك الادعاء ، وتنطق بشيوعها بينهم واصطناعهم لها في كثير من شؤون الحياة السياسية والتجارية وغيرها ، وقد اشار الى ذلك القران الكريم ، والشعر القديم الموثق وكتب التاريخ . وأول ما ظهرت الكتابة العربية بمكة المكرمة من قبل حرب بن أمية ، وقيل لابن عباس من أين تعلّمتم الهجاء والكتابة والشكل ؟ قال عُلّمناه من حرب بن أمية ؛ قيل : ومن أين عُلّمه حرب بن أمية ؟ قال : من طارئ طرأ علينا من اليمن ؛ قيل : ومن أين عُلّمه ذلك الطارئ ؟ قال : كانت بالوحي لهود عليه السلام[19] .

الكتابة في ظل الاسلام :

جاء القران العظيم معظماً لشأن الكتابة والعلم ، رافعاً لقدرها ، وأعظم شاهد لجليل قدرها ، وأقوى دليل على رفعة شأنها ، أن الله تعالى ! نسب تعليمها إلى نفسه ، وعّده من وافر كرمه وإفضاله فقال عز اسمه : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) [20] ، مع ما يروى أن هذه الآية والتي قبلها مفتتح الوحي ، وأول التنزيل على أشرف نبي وأكرم مرسل(ﷺ) . ثم بين شرفها بأن وصف بها الحفظة الكرام من ملائكته فقال جلت قدرته : (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِين كِرَامًا كَاتِبِين)[21] ، ولا أعلى رتبة وأبذخ شرفاً مما وصف الله تعالى به ملائكته ونعت به حفظته ؛ ثم زاد ذلك

تأكيدا ووفر محله إجلالا وتعظيما بأن أقسم بالقلم الذي هو آلة الكتابة وما يسطر به فقال تقدست عظمته : (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ)[22] ، ولذلك قالوا : القلم أحد اللسانين[23] ، والإقسام لا يقع منه سبحانه إلا بشريف ما أبدع ، وكريم ما أخترع : كالشمس والقمر والنجوم ونحوها إلى غير ذلك من الآيات الدالة على شرفها ورفعة قدرها[24] . ثم كان نتيجة تفضيلها ، وأثرة تعظيمها وتبجيلها ، أن الشارع ندب إلى مقصدها الأسنى ، وحث على مطلبها الأغنى فقال عليه الصلاة والسلام : عن أنس ابن مالك : (قَيِّدُوا العِلمَ بالكِتاب)[25] ، مشيرا إلى الغرض المطلوب منها ، وغايتها المجتباة من ثمرتها ؛ وذلك ان كل صنعة لابد له في معاناتها من مادة جسمية تظهر فيها الصورة ، والتي تؤدي الى تصويرها ، وغرض ينقطع الفعل عنده ، وغاية تستثمر من صنعته . والكتابة إحدى الصنائع فلابد فيها من الامور الاربعة . فمادتها الالفاظ التي تخيلّها الكتابة في أوهامه ، وتصور من ضم بعضها الى بعض صورة باطنة تامة في نفسه بالقوة ، والخط الذي يخطه القلم ، ويقيد به تلك الصورة . وتصير بعد ان كانت صورة معقولة باطنة صورة محسوسة ظاهرة . وآلتها القلم . وغرضها الذي ينقطع الفعل عنده تقييد الالفاظ بالرسوم الخطية ، فتكمل قوة النطق وتحصل فائدته للأبعد كما تحصل للأقرب [26] . قال الامام علي بن ابي طالب(ﷺ) أن : ((الكتابة من اعلى الصناعات ، واكرمها واسمقها بأصحابها الى معالي الامور وشرائف الرتب))[27] . وهذا خير دليل على مكانة الكتابة وعظم شأنها ، وقد بالغ السلف في مدح الكتابة والحث عليها حتى أن سعيد بن العاص قال : مّن لم يكتب فيمينه يُسرى ، وقال معن بن زائدة : اذا لم تكتب اليد فهي رجل . وبالغ مكحول فقال : لا دية ليد لا تكتب وقال المؤيد : الكتابة أشرف مناصب الدنيا بعد الخلافة ؛ إليها ينتهي الفضل ، وعندها تقف الرغبة[28] . ومن كلام أبي جعفر الفضل بن أحمد في جملة رسالة أن : الكتابة أُسُّ المُلك ، وعماد المملكة ، وأغصان متفرقة من شجرة واحدة . والكتابة قُطب الأدب ، وملاك الحكمة ، ونور العلم ، وهي أفضل درجة وأرفع منزلة ، وبالكتابة والكتّاب قامت السياسة والرياسة ، ولو أن في الصناعات صناعة مربوبة لكانت الكتابة رباً لكل صنعة [29] . وليس من الصنائع صناعة تجمع هذه الفضائل إلا صناعة الكتابة ، ((وكفى بالكتابة شرفاً أن صاحب السيف يزاحم الكاتب في قلمه ولا يزاحمه الكاتب في سيفه)) [30] .

قال الجاحظ : من أبين فضلها أن جُعلت في علية الناس ، وقد عُرف أن الذين وضعوها وابتداؤها ورسموا رسومها هم الانبياء عليهم السلام . وقد ذكر علماء التاريخ : أن يوسف عليه السلام كان يكتب للعزيز ، وهارون ويوشع بن نون كانا يكتبان لموسى عليهم السلام ، وسليمان بن داوود كان يكتب لأبيه ، وآصف بن برخيا ويوسف بن عنقا كانا يكتبان لسليمان عليه السلام ، ويحيى بن زكريا كان يكتب للمسيح عليهم السلام [31]. ولما جاء الاسلام كان ورقة بن نوفل بن عم السيدة خديجة أم المؤمنين (ﷺ) يكتب بالعبرانية فكان يكتب الانجيل[32] .

وبعد نزول القران الكريم ودخول الإسلام الجزيرة العربية أخذت الكتابة العربية مكانها بين القبائل . ومع انتشار القران الكريم والدعوة الإسلامية في عموم الأقطار، انتشرت الكتابة العربية انتشارا واسعا ، وكانت البداية عندما أمر النبي الكريم محمد(ﷺ) أن تهب الحرية لكل أسير من أسرى معركة بدر إن هو قام بتعليم الكتابة والقراءة لصبيان المسلمين ، ففي الحديث الذي رواه الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال : ((كان ناس من الاسارى يوم بدر ليس لهم فداء فجعل رسول الله (ﷺ) فداءهم أن يعلموا أولاد الانصار الكتابة)) [33] . ولشيوع الكتابة في الاسلام أمثلة كثيرة لعل من اشهرها ما أورده ابن عبد ربه[34] والجهشياري[35] ، من ذكر لا سماء الذين كتبوا لرسول الله (ﷺ) فقد جعلوهم مراتب : فكُتاب يكتبون بين يديه (ﷺ) فيما يعرض من أموره وحوائجه ، وأخرون يكتبون بين الناس المداينات وسائر العقود والمعاملات ، وأخرون يكتبون أموال الصدقات ، وأخر يكتب مغانم رسول الله (ﷺ) ، وثالث يكتب إلى الملوك ويجيب رسائلهم ويترجم بالفارسية والروسية والقبطية والحبشية ، وكتّاب أخرون يكتبون الوحي . إذن فقد كانت الكتابة في العصر الجاهلي مغلولة الخطى ، وكان الاسلام هو الذي فك اسرها وانطلق بها على طريق التطور والنماء ، حين أخذ الصحابة الكرام بتعلمها وممارستها في مختلف شؤون الحياة ، وقد أشار إلى ذلك القران الكريم في مواطن عدة .. فقال تعالى يحث المؤمنين على كتابة الديون : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ...) [36] . وكان ابو بكر الصديق(ﷺ) قد كتب لرسول الله (ﷺ) ثم صارت الخلافة إليه بعد ذلك ، وكتب عمر بن الخطاب(ﷺ) للنبي (ﷺ) ، ثم

صارت الخلافة إليه ، وكتب عثمان بن عفان(ﷺ)للنبي (ﷺ) ، ثم كتب للخليفة ابي بكر (ﷺ) ثم صارت الخلافة إليه ، ومروان بن الحكم كان يكتب للخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) ثم صار الامر إليه فيما بعد ، وعبدالملك بن مروان كان يكتب لمعاوية بن ابي سفيان ثم انتقل الامر إليه[37] . ففضل الكتابة أكثر من أن يُحصى وأجل من أن يستقصى ، وانما حرمت الكتابة على النبي (ﷺ) ! رداً على الملحدين حيث نسبوه إلى الاقتباس من كتب المتقدمين كما أخبر تعالى بقوله : (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً)[38] . وهذا دليل قاطع على ان حرمة الكتابة التي جعلها الله تعالى لنبيه الكريم محمد (ﷺ) اقتضتها الحكمة الالهية ليسكت بذلك اباطيل الكافرين . وغدت الكتابة وسيلة مهمة من وسائل الحكم ، فأصبحت الحاجة ضرورية للمكاتبات والمراسلات في شؤون الدولة ، وكوسيلة لنشر القران الكريم ، واقتضت الحاجة الى أن يكثر المتعلمون من قارئين وكاتبين ليسدوا حاجات الدولة الجديدة ، وينهضوا بشؤونها ، فقد كثر الكاتبون بعد الهجرة النبوية ، فكانت مساجد المدينة محط انظار المسلمين ومبتغاهم يتعلمون فيها القران الكريم والقراءة والكتابة ، ثم كانت عملية جمع القران الكريم في عهد الخليفة الراشد ابو بكر الصديق (ﷺ) على يد كاتب الوحي الصحابي الجليل زيد بن ثابت[39] ، ثم جرت عملية نسخ وتوحيد القران الكريم في عهد الخليفة عثمان بن عفان بتكليف لجنة من الصحابة الكرام لذلك الامر ومن ثم ارسالها الى الاقطار الاسلامية كما جاء في الحديث عن أنس بن مالك قال : قال حذيفة بن اليمان للخليفة عثمان بن عفان : ((يا أمير المؤمنين ، أدرك هذه الامة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى . فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالمصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك . فأرسلت بها حفصة الى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص ، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، فنسخوها بالمصاحف ، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : أذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القران فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ، ففعلوا . حتى أذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة ، فارسل الى كل افق مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القران في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق))[40].

ثم اتسع نطاق التعليم وانتشر في الافاق الاسلامية بانتشار الصحابة رضوان الله عليهم ، فانتشرت وشاعت الكتاتيب في مختلف ارجاء البلاد الاسلامية ، وغصت بروادها وازدحمت بطلابها ، فهذا الضحاك بن مزاحم البلخي (ت105هـ/723م) كان مؤدباً للأطفال قيل : أنه كان في مكتبه ثلاثة الاف صبي ، كان يطوف عليهم في حماره ، فكان لا يأخذ أجراً على عمله هذا بل ينهض بعملية التعليم تطوعاً واختياراً [41]. وكان لذيوع الكتابة واتقانها أبعد الاثر في تدوين العلم وحفظه وانتشاره .

المبحث الثاني : التطور التاريخي لخطة الكتابة في الأندلس

حرص الأمويون في الأندلس على إيجاد إدارة حازمة تعمل على تسيير شؤون دولتهم الإدارية والمالية ، وقد عُرفت هذه الإدارة باسم " الكتابة " [42] . وقد عرف المكان الذي يعمل فيه كاتب الرسائل باسم ديوان الرسائل وصاحب ديوان الرسائل يُعد من أبرز موظفي الدولة ، والكتابة كانت على ضربين : أعلاهما : كاتب الرسائل ، وله حظ في القلوب والعيون عند أهل الأندلس ، وأشرف أسمائه الكاتب ، وبهذه السمة يخصه من يعظمه في رسالة . وأهل الأندلس كثيرو الانتقاد على صاحب هذه السمة ، لا يكادون يغفلون عن عثراته لحظه ، فإن كان ناقصاً عن درجات الكمال لم ينفعه جاهه ولإمكانه من سلطانه من تسلط الألسن في المحافل والطعن عليه وعلى صاحبه . والكاتب الأخر كاتب الزمام[43] ، هكذا يعرفون كاتب الجهبذة [44] ، ولا يكون بالأندلس وبرالعدوة كاتباً نصرانيا ولا يهودياً البتة ، إذ أن هذا الشغل نبيه يحتاج صاحبه إلى عظماءُ الناس ووجوههم[45] .

وكانت هناك شروط لابد من توفرها فيمن يتصدر لخطة الكتابة الشريفة ، وهي أن يكون مسلماً حسن الديانة سليم العقل ، عالماً بفنون الكتابة ، حافظاً للقران الكريم والسيرة النبوية وأخبار العرب القدماء ، حافظاً للأشعار ، بليغاً فصيحاً ، وقوراً ، مهيباً ، له معرفة عامة بعلوم النحو ، محباً للعلم ، قادر على كتمان السر[46] . وكانت الكتابة محل عناية الأمراء والخلفاء الأندلسيين من خلال المظاهر التي أحيطت بها ، ويحتل كاتب الرسائل أرفع المناصب ، وقد يكون هو أقرب الناس للأمير أو الخليفة الأموي ، مقدماً على من سواه ، مطالعاً له بأسراره التي يظن بها على أخص الأقارب

والوزراء ، فهو الذي يتولى الإشراف على فض الرقاع والمراسلات الخاصة بشؤون الإدارة وترتيبها ليعرضها على الأمير أو الخليفة لأخذ رأيه فها ، وكتابة الردود التي استقر الرأي عليها مع أثبات تاريخ وصول الرسالة وتاريخ الرد عليها في سجل خاص[47] . والكاتب هو لسان الملك عند الخاص والعام[48] . وكانت مهام صاحب ديوان الرسائل عديدة ومتشعبة ، تهتم بكل أمر فضلاً عن الاهتمام بأمور الخليفة منها تحرير المراسلات والعهود والمواثيق والمعاهدات وأوامر الخليفة إلى القواد وكبار الموظفين وكتب التقليد والعزل والنظر في كل الرسائل الواردة عن الديوان كما يقوم بكتابة الرسائل السياسية التي يوجهها الخليفة إلى ملوك الدول الأخرى[49] .

وكان يعمل في ديوان الرسائل عدد من الكتاب والموظفين ، الذين يشترط فيهم أن يكونوا من ذوي الكفاية العالية في فنون الكتابة ، فضلا عن إجادة كل منهم لعمل معين في الديوان ، فكان هناك كاتب مهمته ترتيب الكتب التي ستعرض على الأمير أو الخليفة وتلخيصها ، وكاتب مختص بكتابة مراسيم التعيين والأحداث الهامة التي تتلى على المنابر ، وكاتب مختص بمكاتبة الملوك ، وأخر لمكاتبة رجالات الدولة وولاتها[50] . على سبيل المثال ما أمر به الخليفة عبدالرحمن الناصر سنة (344هـ/955م) بتوزيع أمور الخدمة السلطانية بين وزرائه ، فقلد الوزير جهور بن أبي عبدة النظر في كتب جميع أهل الخدمة ، وقلد الوزير عيسى بن فطيس النظر في كتب أهل الثغور والسواحل والاطراف وغير ذلك ، وقلد الوزير الكاتب عبدالرحمن الزجالي النظر في تنفيذ كل ما يخرجه من العهود والتوقيعات ، وينفذ به الأمر أو الرأي وغير ذلك ، وقلد الوزير محمد بن حدير النظر في مطالب الناس وحوائجهم ، وتنجيز التوقيعات لهم[51] .

وكان الأمويون لا يتسامحون في أمور الكتابة ، فهناك رسوم (أحكام)على الجميع التقيد بها ، وهي ((أن يحكم الخط فيقيم حروفه ، ويراعي المداد فيجيد صنعته ، ويميز الرقَ فيحسن اختياره ، وعجزه الحزم النافذ والحكم الصادع ، بأن تكون صدور كتب الاعتراضات وعنواناتها وتواريخها والأعداد في رؤوس رسومها))[52]. ولا يعفى أحد من ولاة الكور[53] ، وقادة الثغور من أتباع هذه الرسوم ، فمن أرسل كتاباً إلى بيت الوزراء بقرطبة في رق رديّ ، أو مداد دنيّ ، أو كان خطه غير جيد ، أو في عبارته لحن ، وماشاكل ذلك ، فلا ينظر في طلبه ، بل سيعاقب بالعزل وإغرام المال[54] . وكانت هناك أنواعاً عدة من الكتب تصدر عن حكومة قرطبة ، تباينت في أغراضها ، وهذه الكتب بمجرد صدورها تحمل للوزير الكاتب ليثبتها في السجلات [55] ، والكتابة متوارثة في الدولة الأموية شأنها شأن بقية الخطط ، كخطة القضاء وخطة الشرطة وخطة الحسبة وغيرها من الخطط ، فقد كان الامويون يختارون لها أبنا البيوتات من ذوي الشرف ، ولهذا ظهرت أسماء كثيرة تنتمي إلى أسر شهيرة كأسرة بني مغيث وأسرة بني أبي عبدة وبني شهيد والمصحفي وغيرها من الأسر المشهورة ، فالأمويون يحرصون على وضع خطط دولتهم بأيدي أسر معينة ، فإذا توفي صاحب الخطة ، نظروا في ذريته ، واستقدموا أحدهم ليليها مكان أبيه ، حتى وأن كان ذلك الولد لا يملك ما يؤهله لتوليتها ، وهذا ما فعله الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (238-273هـ / 852 ـ 886 م) ، فبعد وفاة كاتبه عبد الله بن أمية استدعى ولده عبد الملك بن عبد الله ، وولاه الكتابة ورغم إقرار عبد الملك للأمير بالعجز عن الكتابة ، إلا أن الأمير أمره بتقلدها بالاستعانة بمن يثق به ، لقاء رزق يجري له ، حتى يتقن عبد الملك الكتابة[56] . وكان للأمراء الأمويين في الأندلس في عصر الإمارة دور كبير في تطور منصب الكتابة :

أ- تطور الكتابة في عصر الامارة الاموية في الاندلس(138-316هـ/ 755 ـ 928م):

ـ عهد الأمير عبد الرحمن الداخل (138 ـ 172هـ/ 755- 788م) :

لبثت الاندلس عقب الفتح العربي الاسلامي سنة (92هـ / 711م) مدة من الزمن بعيدة عن نشوء حركة فكرية فيها خلال عصر الفتح والولاة وذلك لعدم استقرار الامور بعد ، فضلا عن مشاغل الغزو واشتداد العصبيات القبلية واضطراب الاحوال الداخلية وكثرة تغيرات الولاة . وقد جانب الاستاذ أنخل بالنثيا[57] الصواب عندما علل قضية انصراف الناس عن الادب وشؤن الفكر في عصر الولاة بان المسلمين الفاتحين كانوا محاربين فقط . لكن الامر غير ذلك لان الذين فتحوا الاندلس ، ومن هاجر اليها بعد الفتح ، كان بين صفوفهم الكثير من العلماء والفقهاء امثال التابعي حنش بن عبدالله الصنعاني ، ومحمد بن اوس بن ثابت الانصاري ، وعبدالرحمن بن عبدالله الغافقي ، وموسى بن نصير[58] .

ويمكننا ان نرجع الحركة الفكرية الاندلسية الى عهد الامير عبد الرحمن الداخل (صقر قريش) ويعد الأمير الداخل بحق أول من نثر بذور الحضارة الإسلامية في الأندلس ، فقد عمل منذ قيام دولته في هذه البلاد على تجديد ما زال من حضارة بني أمية في المشرق ، وما انقرض من أثارها ، وكان ولاة الأندلس السابقون عليه قد أدخلوا بعض النظم الأموية في أرض الأندلس ولكن بنسبة محدودة ، مثل تقسيم البلاد إلى كور ، يتولى كل منها عامل يقيم في قاعدتها ، ومثل النظام الحربي للدولة . فلما استقرت أركان دولة عبدا لرحمن الداخل في الأندلس عمل على توثيق النظم الإدارية المعروفة في المشرق الإسلامي في عهد بني أمية ، وتطبيقها تطبيقاً عمليا ، وقد تم ذلك على نحو يثير الإعجاب ، وسرعان ما ارتفعت الأندلس من مجرد ولاية تابعة للخلافة إلى مصاف الدول الكبرى المستقلة[59] ، وقد جمع الأمير الداخل في بلاط دولته أكثر من كاتب بناء على مقتضيات الظروف والحاجة الملحة لذلك ، وكان أول من كتب للأمير الداخل بداية توليه أمر قرطبة كل من خالد بن يزيد وأمية بن يزيد [60] ، وقد بقي أمية بن يزيد كاتباً للأمير الداخل لغاية وفاته سنة (154هـ/ 771م) ، وكان في عداد من يشاوره من خاصته ونقباء دولته ، ويفضل أراه ، ثم توارث عقبه شرف الكتابة للمروانيين بالأندلس ، واتصلت النباهة فيهم دهراً طويلاً [61]. وأما الأمير هشام بن عبدا لرحمن (180.172هـ/ 796.788م) ، فقد كتب له كل من فطيس بن عيسى ، وخطاب بن زيد ، أما عهد الأمير الحكم بن هشام الربضي (180 ـ 206هـ/796 ـ 821م) ، اتخذت الحركة الفكرية طابعا اوسع ، وظهرت طوالع النزعة الادبية الى جانب العلوم الدينية ، وظهر الادباء والكتاب والشعراء الى جانب الفقهاء والمحدثين ، وكان الأمير الحكم نفسه في مقدمة شعراء عصره وادبأئه ، فقد كتب له كل من فطيس بن عيسى ، وخطاب بن زيد ، وحجاج العقيلي[62] . ولم تذكر المصادر التاريخية تفاصيل اخرى عن خطة الكتابة في عهد الأمير هشام بن عبدالرحمن الداخل ، وعهد الأمير الحكم الربضي .

عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (206 ـ 238هـ/ 822ـ 852م)

كان عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط عهداً حافلاً بجليل الأعمال الإدارية والعمرانية ، فبنى بالأندلس جوامع كثيرة ورتب رسوم الامارة[63] ، حتى قيل إن البلاد في عهده خرجت من طور البداوة إلى عهد الحضارة . وفي عهده بلغت الحركة الفكرية في الاندلس ذروتها ، فمن الناحية الإدارية نجد أن هذا الأمير هو الذي أعاد ترتيب الجهاز الحكومي في الأندلس ، وأجرى تعديلات في الوظائف العامة ، ومن أهمها خطة الوزارة التي خصها بعنايته وقسمها إلى عدة وزارات مختلفة ، كما ذكر ذلك ابن القوطية[64] : ((وعبد الرحمن أول من رتب اختلاف الوزراء إلى القصر ، والتكلم في الرأي ، على ما هو جار إلى اليوم ، وكان له وزراء لم يكن للخلفاء قبله ولا بعده مثلهم)) . كما استجد نظام جديد في الكتابة في عهد الاميرعبدالرحمن الاوسط ، إذ اختص ذلك الامير بكاتب خاص يدعى محمد بن سعيد الزجالي[65] ، واتخذ لوزرائه كاتباً خاصاً لكتاباتهم ، واستمر هذا النظام حتى سقوط الدولة الاموية في الاندلس[66] . واحتشد في بلاطه عدة من أكابر الكتاب المشهورين ، أمثال الحاجب عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث ، مع ما كان إليه من الحجابة والقيادة . وعبد الله بن محمد بن أمية بن يزيد بن أبي حوثرة مولى معاوية بن يزيد بن عبد الملك ابن مروان ، بيت الكتابة لبني أمية بالأندلس ، ومحمد بن موسى بن محمد وكان يخاطب عنه في بعض الأوقات كليب الكاتب من غير أن يرتسم بالخطة[67] ، وكان الاميرعبدالرحمن الاوسط هو نفسه يتمتع بالمواهب الادبية والشعرية ، ومن المع شعراء عصره ، وعالماً متمكناً وشاعراً محسناً ، كما أن من ابرز المظاهر الادبية في هذا العصر انتشار اللغة العربية وآدابها بين طائفة المستعربين أو النصارى المعاهدين ، ونبوغ الكثير منهم فيها ، وبلوغهم مرتبة البراعة في كتابتها ، ويمكن ان نذكر من كتابهم المبرزين في هذا العصر ، الاسقف جومث بن أنتنيان ، قومس اهل الذمة ، وكان اديباً بارعاً ، وكاتباً مقتدراً ، كتب للامير عبدالرحمن[68] . وبعد وفاة الامير عبدالرحمن الاوسط تولى الامارة أبنه الأمير محمد في 4ربيع الاخر من سنة (238هـ/ 852م) بعهد من أبيه ، كان الامير محمد أميرا ذكياً فطناً بالأمورالمشتبه [69] ، تولى الامير محمد الامارة الاموية والافق الذي ظلل عصر أبيه العظيم مازال يحتفظ بلمعانه ، وملوك اسبانيا النصرانية يحسبون حسابه ، ويشعرون بأنه خلف كفء لأبيه ، وملوك العدوة القريبين من الاندلس يخطبون وده ، وملك الفرنج يسعى إلى عقد السلم معه . فأقر الامير محمد حاجب أبيه عيسى بن شهيد ، ومعظم الوزراء الذين كانوا يتولون خدمة أبيه على خططهم ومراتبهم ؛ وصنع نظاماً جديداً للوزارة ، تتميز فيه الخطط الرفيعة على غيرها ،

ويمتاز فيه الوزراء بنوع من التعظيم والتجلة ، وقدم الوزراء من أهل الشام على غيرهم من الاندلسيين والبربر ، وأعلاهم في الجلوس على أرائكهم بيت الوزارة . وكان بنفسه يشرف على أعمال الوزارة والكتّاب ، ويدقق في أعمالهم وتصرفاتهم وحساباتهم[70] ، وكان الوزير هاشم بن عبدالعزيز من أحب وزراء الامير محمد وأكثرهم حظوة لديه ، وكان من قبل من وزراء أبيه ، وغدا من خاصته وندمائه ، وكان هاشماً فوق ذلك أديباً متمكناً وكاتباً بليغاً ، وشاعراً مطبوعاً ، وكان هاشم ينتمي إلى أسرة من المولدين ، ولم يلبث أن غلب نفوذه على سائر الوزراء ، وقد شاء القدر أن يكون عهد الامير محمد بن عبدالرحمن الاوسط (238 ـ 273هـ/ 852 ـ 886م) ، بداية عصر من أخطر عصور التاريخ الاندلسي ، وأشدهم خطرا على ملك بني أمية ، وعلى دولة الاسلام في الاندلس ، ذلك أنه ما كاد أن يتبوأ العرش ، حتى بدأت طلائع تلك الثورة الحارقة ، التي قدر له أن يضطلع بكفاحها طوال حكمه ، التي أمتد خمسة وثلاثون عاماً ، وكان يرجو أن يجري على سنن أبيه من الاصلاح والانشاء ، ولكن الحوادث سارت على غير ما يشتهي ، وسرت الفتنة الى سار أنحاء الاندلس ، وكان عليه أن يصون عرش بني أمية ، وأن يحمي سلطان الدولة الاسلامية في الاندلس من الانهيار ، فكانت مهمة شاقة ، لكنه أبدى في الاطلاع بها جلداً وبراعة ، فكان الامير يعشق الجهاد والكفاح ، ويقود الجيش بنفسه ، وكان ولده المنذر ساعده الايمن ، فأهتم بأمر الجيش والاسطول ، وجانب البذخ الذي كان سائد في عهد أبيه ، وضعف نفوذ الجواري والصقالبة في القصر ، وكان كثير الأناة والحلم ، عطوفاً على أخوته وال بيته ، وكان فوق راجحة عقله ، أديباً ، يشغف بالبيان ، بليغاً في كتبه ، مكرماً لأعلام الناس ، وذوي العلم ، يرفع مجالسهم ويكثر من رعايتهم ، وكان يجتمع حوله صفوة من الشعراء والعلماء ، مثل عباس بن فرناس ، ومؤمن بن سعيد ، وابن عبد ربه ، ومن العلماء عبدالله بن حبيب أعظم علماء الاندلس في عصره ، وبقي بن مخلد وعيسى بن دينار ، ومحمد بن عمر بن لبابة ، ومحمد بن عبدالسلام الخشني ، واستمر النظام الاداري الذي كان قائما في عهد أبيه بتفاصيله تحت أشرافه ، فتولى زمام الامور نفس الرجال الذين تولوها من قبل ، فاجتمعت السلطات في أيدي أسرتي بني شهيد وبني أبي عبدة ، أعظم الاسر القرطبية يومئذ ، وكان من وزرائه الكتّاب عبدالملك بن عبدالله بن أمية ، وكان كاتباً بليغاً [71] . إلا أن هذا الكاتب إصابته علة خطيرة أقعدته عن الخدمة ، فخلفه قومس بن انتيان النصراني الذي اسلم بعد وفاة الكاتب عبد الله بن أمية [72] .

وبموت الامير محمد زال ستر الحرمة ، وخرقت هيبة الامارة ، واستقبل أبنه المنذر (273 ـ 275هـ/ 886ـ 888م) ، نيران الفتنة ، فأصلته مدى حياته ، ودامت حتى عهد الامير عبدالله وخمدت على عهد الامير عبدالرحمن بن محمد (300 ـ 350هـ/ 912 ـ 961م) ، وما كاد الامير المنذر يتولى زمام السلطة حتى قبض على وزير أبيه هشام بن عبدالعزيز ، وزج به في السجن ، وأثقله بالحديد ، وذكره بذنوبه وآثامه ، ثم ضرب عنقه ، وقيل أنه حمل عليه لأنه قال عند مواراة الامير محمد في قبره البيتين الآتيين :

أعزي يامحمد عني نفسي أمين الله ذا المنن الجسام
فهلا مات قوم لم يموتوا ودوفع عنك لي كأس الحمام[73] .

وكان كتّاب الامير المنذر أثنان هم : سعيد بن مبشر ، وعبدالملك بن عبد الله بن أمية بن شهيد ، وكان يعشق مجالس الشعر والادب ، ينشده الشعراء قصائدهم ويجزل لهم العطاء ، وكان من شعراء دولته ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد والعكي وغيرهما[74] . وبعد وفاة الامير المنذر في ببشتر تولى الامارة أخوه الامير عبدالله بن محمد (275ـ 300هـ/ 888 ـ 912م) ، وكانت الاندلس عند ما ولى الامارة قد مزقها الشقاق ، واستولت عليها الفتنة ، وظل في صراع مع ثوار الاندلس حتى وفاته سنة (300هـ/ 912م) ، وكان الامير عبدالله تقياً ورعاً ، كثير الصلاة ، كثير الصدقات ، محباً للخير ، شديد التواضع ، من أصلح خلفاء بني أمية في الاندلس ، وأمثلهم طريقة ، وأتمهم معرفة ، وأمتنهم ديانة ، وكان كتّاب الامير عبدالله ثلاثة هم : عبدالله بن محمد الزجالي وكان كاتباً ووزيراً ، وعبدالله بن محمد بن أبي عبدة ، وموسى بن زياد ولي الكتابة والشرطة والقضاء[75] . وقد استمر أمراء بني أمية في سياسة اصطناع بعض البيوتات وحصر منصب الكتابة فيهم ، فالأمير عبد الله ، اعتمد في مواجهة الفتنة الغامرة التي احاقت بعرشه وملك أسرته ، على عون نفر من أكابر رجال الحرب والسياسة ، الذين أبدوا مقدرة فائقة في معالجة الخطوب ، وكان في مقدمة أولئك الرجال بنو عبدة وهم من صميم

موالي بنو أمية ، وقد تولى عدة منهم القيادة والوزارة للامير عبدالله[76] .

ويظهر من خلال هذا النص أن الدوافع وراء الاحتفاظ ببعض الأسر الأندلسية وتوريث منصب الكتابة فيهم وتوزيع وظائف الدولة على من سبق لإبائهم في خدمة الدولة الاموية يعود إلى دور هذه الأسر في تثبيت أركان السلطة الاموية ، لأنها موضع ثقتها ولولائها التام وتفانيها في البيت الاموي[77] .

ب ـ تطور الكتابة في عصر الخلافة الاموية في الاندلس(316 ـ422 هـ/ 928م ـ1030م) :

عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله (300 ـ 350هـ / 928ـ 691م) :

توفي الامير عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن الاوسط أمير الاندلس في مستهل ربيع الاول سنة (300هـ/912م) بعد حكم طويل عاصف ، فخلفه في نفس اليوم على العرش حفيده الشاب عبدالرحمن ابن ابنه محمد ، غير متجاوز الثالثة والعشرين من عمره ، بالرغم من وجود أعمامه وأعمام أبيه[78] ، وجد الامير عبدالرحمن الناصر الاندلس مضطربة بالثائرين ، مضطرمة بنيران المتغلبين ، فعمد قبل كل شيء إلى أطفاء هذه النيران واستنزال أهل العصيان ، فكانت سياسته ترمي الى تركيز السلطة في يده ، وتوحيد الاندلس الى مثل ما كانت عليه في عهد أمراء بني أمية الاقوياء[79] . بلغت الاندلس في عهد الناصر ذروة الرخاء والنعماء والامن والعزة ، فازدهرت الزراعة والتجارة والصناعة والعلوم والآداب والفنون ، وشمل الأمن سائر أطراف المملكة ، ونمت قرطبة نمواً عظيماً ودوت شهرتها في الأفاق ، حتى أن الراهبة السكسونية هروسوفيتا التي اشتهرت بنظمها في أواخر القرن العاشر ، أشادت في قصائدها اللاتينية بمحاسن قرطبة ووصفها بأنها ((زينة الدنيا))[80] . ونظراً للمقتضيات السياسية وتغيرات الظروف نظر الأمير عبدالرحمن الناصر الى العالم الاسلامي من حوله ، فوجد الخلافة العباسية قد ضعفت ، ثم نظر الى الدولة العبيدية الفاطمية قد اعلنوا الخلافة ، وسموا انفسهم أمراء المؤمنين ، فرأى أنه ـ قد وحد الاندلس وصنع هذه القوة العظيمة ـ أحق بهذه التسمية وبذلك الامر منهم ؛ فاطلق على نفسه لقب أمير المؤمنين ، وسمى الامارة الاموية بالخلافة الاموية وذلك في سنة (316هـ/ 928م) [81] . وواقع الامر أن جهد الخليفة الناصر لم يكن كله موجهاً للجيوش والحروب فقط ، بل إنه كان متكاملاً ومتوازناً رحمه الله ـ في كل أموره ؛ فقد قامت في عهد نهضة حضارية كبيرة هي الاروع بين مثيلاتها في ذلك الوقت ، استهلها ـ رحمه الله ـ بإنشاء هياكل إدارية عظيمة ، فأكثر من الوزارات والهيئات ، وجعل لكل أمر مسؤلاً ، ولكل مسئول وزارة كبيرة تضم عمالاً كثيرين وكتّبه ، وفي ذلك وضع الخليفة الناصر نظاماً ادارياً جديدا كما ذكر ذلك ابن عذاري[82] فيقول : ((ففي سنة 344هـ ، ثقف الناصر أمور الخدمة السلطانية ، ووزعها بين وزرائه ؛ فقلد الوزير بن أبي عبدة النظر في كتب جميع أهل الخدمة ؛ وقلد الوزير عيسى بن أبي فطيس النظر في كتب أهل الثغور والسواحل والاطراف وغير ذلك ؛ وقلد الوزير الكاتب محمد بن حدير النظر في مطالب الناس وحوائجهم ، ، وتنجيز التوقيعات لهم . فالتزم القوم ما ألزموا ؛ فاعتدل بهم ميزان الخدمة ، وسهلت مطالب الرعية)) .

ولذلك اقتضت الحاجة أن يكون أكثر من كاتب للقيام بمهام صاحب ديوان الانشاء أو منصب الكتابة السلطانية ، فكان على الكتابة عبدالله بن محمد الزجالي ، وعلى كتابته الخاصة إسماعيل بن بدر ، وفي سنة (301هـ/913م) توفي الوزير الكاتب عبدالله بن محمد الزجالي ، فولي رسم الكتابة عبدالله بن بدر ، وكان سكن بن ابراهيم ، وعمر بن تاجيت كاتبي بدر الحاجب يقيمان على خدمة الكتابة ، وفي سنة (302هـ/ 914م) عزل عبدالله بن بدر عن الكتابة ، ووليها عبدالملك بن جهور، ثم عزل عبدالملك بن جهور عن الكتابة سنة (304هـ/ 916م) ، ووليها عبدالحميد بن بسيل ؛ ولم يطل أمد ولايته ؛ ثم أعيد إليها عبدالملك بن جهور[83] ، كما ولى الكتابة والوزارة والعرض والخزانة للخليفة الناصر الكاتب عبدالرحمن بن بدر بن أحمد ، فكانت السجلات تكتب في داره ، ثم يبعثها للطبع فتطبع[84] . هذه الاجراءات الادارية كان لها دوراً كبيراً في تيسير وتسهيل أمور الدولة وأمور الرعية على حد سواء ، وقد اطلق لقب " ذو الوزارتين " على بعض الوزراء والحجاب بالأندلس في عهده ، كما هو الحال في المشرق على عصر العباسين ، مثال ذلك الخليفة المأمون الذي منحه لوزيره الفضل بن سهل[85] ، والمراد بذلك التسمية هنا ، أن صاحبها يجمع بين السلطتين المدنية والعسكرية معاً ، ولهذا يقال له أيضاً صاحب السيف وصاحب القلم وقد يجمعان معا فيقال " ذو الوزارتين " أو "ذو الرياستين" [86] .

فكان عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر عزّ الاسلام ومجده ، حتى أصبح بلا منازع ـ أعظم ملوك أوربا في العصور الوسطى ، وهذا ما جعل اسبانيا سنة (1963م) تحتفل وهي على نصرانيتها بمرور ألف سنة ميلادية على وفاة الخليفة عبدالرحمن الناصر ؛ لأنه كان أعظم ملوك اسبانيا على مر العصور ، فلم يستطيعوا أن يخفوا إعجابهم بهذا الرجل .

عهد الخليفة الحكم المستنصر (350 ـ 366هـ/ 961 – 976م) :

ازدهرت النهضة الفكرية في عصر الخليفة الحكم المستنصر ، فكان الخليفة الحكم هو نفسه الاديب العالم ، ورائد الحركة الفكرية العظيمة ، فكان ينظم الشعر الرائق ، متمكناً من العلوم الشرعية وتحقيق الانساب ، ومن ابرز ظواهر هذه الحركة الفكرية قيام جامعة قرطبة العظيمة ، واحتشاد أكابر الاساتذة بين عقودها ، وإنشاء المكتبة الاموية الكبرى ، والتي كانت من أعظم مكتبات العصور الوسطى ، التي بذل الخليفة الحكم في انشائها الجهود العظيمة والاموال الزاخرة ما لم يسمع بمثله ، حتى بلغت محتويات هذه المكتبة الفريدة زهاء أربعمائة ألف مجلد ، من مختلف اصناف العلوم والفنون ، وكثرت المكتبات العامة والخاصة ، وبلغ شغف اقتناء الكتب أشده في ذلك العصر ، واحتشد حول بلاط الخليفة الحكم ، جمهرة من أكابر العلماء ، في مقدمتهم الحافظ أبو بكر بن معاوية القرشي ، وابو علي القالي ضيف الاندلس يومئذ ، والاديب المؤرخ محمد بن يوسف الحجاري ، وامام النحو والرواية ابن القوطية ، وربيع بن زيد الفيلسوف والعلامة الفلكي النصراني وغيرهم[87] ، ويأتي في مقدمة كُتّاب عصر الخلافة الاديب جعفر بن عثمان المصحفي كان كاتباً أيام الخليفة عبدالرحمن الناصر ، وتقلد خطة الوزارة ابان خلافة الحكم المستنصر ، ولما الت الخلافة إلى هشام المؤيد ، تصرف في أمور الدولة لكن المنصور محمد بن أبي عامر قوي عليه ، فصرفه عن الحجابة وأودعه السجن ، واستمرت النكبة عليه سنين يحبس مرة ويطلق أخرى إلى أن مات سنة (372هـ/ 982م) . واستعمله الحكم المستنصر اثناء ولايته للعهد كاتبا لديه ، وعندما تولى الخلافة عينه وزيرا وابقاه على كتابته الخاصة ، ثم جمع له الكتابة العليا بالخاصة ، وولي أبنيه الاعمال الكبار ، فكان مقدما في صناعة الكتابة ، مفضلا على طبقته في البلاغة ، وله شعر كثير مدون يدل على تمكنه من الاجادة ، وتصرفه في افانين البيان ؛ وهو القائل :

سألت نجوم الليل : هل ينقضي الدجى؟ فخطت جواباً بالثريا كخطَ ((لا)) !

وكنت أرى أني بأخـر ليـلة فأُطرقُ حتى خلتـه عاد أولا

وما عن هوى سامرتها ، غير أنني أنافسُها المجرى إلى رتّب العـلا [88] .

كما التحق بخدمة الحكم المستنصر محمد بن أبي عامر المعافري ، فيقول ابن الابار : قدم ابن ابي عامر الى قرطبة شاباً لطلب العلم والادب والحديث على يدي أبي بكر بن معاوية القرشي راوي النسائي ، ثم بدأ حياته بأن أفتتح دكاناً امام قصر الخليفة يكتب فيه الرسائل والعرائض لأصحاب المصالح ، فلفت نظر من كان في القصر بأسلوب كتابته وجزالة عباراته ، وكانت تلك اولى خطواته لدخول قصر الخليفة الحكم المستنصر واستلامه ديوان الرسائل ، قبل ذلك رشحه الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي ، ليكون وكيلا لعبدالرحمن ولد الحكم المستنصر بموافقة أمه البشنكسية صبّح ، ثم ولاه دار السكة سنة (356هـ/ 966م) ، ثم ولي خطة المواريث سنة (358هـ/ 968م) ، ثم تولى القضاء لكورة إشبيلية ولبلة ، وبعد وفاة عبدالرحمن صغيراً ، بقي ابن أبي عامر في خدمة صبّح إلى أن أنجبت ولدها الثاني هشام المؤيد ، فأصبح وكيلاً لهشام في 4رمضان من سنة (359هـ/969م) ، وفي جمادي الاخرة من سنة (361هـ/ 971م) جعله الخليفة الحكم على الشرطة الوسطى ، ثم أسند إليه النظر على الحشم والخليفة في مرض موته ، ثم ارتقى ابن ابي عامر من خطة الشرطة الى مرتبة الوزارة ، وجعله معاوناً للمصحفي في تدبير دولته ، وهكذا وصل محمد بن ابي عامر الى ارفع وظائف الدولة والقصر في اعوام قلائل ، ويرجع الفضل في تقدمه بتلك السرعة ، اولا إلى مواهبه وكفأته الباهرة ، ثم عطف صّبح وحمايتها له ، وكان يلقب بـ (فتى الدولة) [89] . كما كان للنساء دورا بارزا في ميدان الكتابة ، فقد اشتهرت الكاتبة الاندلسية لبنى (ت374هـ/984م) والتي كتبت للخليفة الحكم المستنصر ، فقد عرف عنها البراعة في الكتابة ، فكانت كاتبة حاذقة ، نحوية شاعرة ، بصيرة بالحساب ، مشاركة في العلم ، لم يكن في قصرهم أنبل منها ، وكانت عروضية ، خطاطة جدًا[90] .

وقد اشاد المؤرخ الإسباني موديستو لافونتي بدولة الخليفة الحكم المستنصر بقوله : ((كانت دولة الحكم الثاني دولة الآداب

والحضارة ، كما كانت دولة أبيه دولة العظمة والبهاء ، وإن الرواية العربية لتحبو الحكم بكثير من جميل الذكر ، فهل نغضي نحن عن تسجيل إعجابنا بما لهذا الاموي المستنير من الصفات الباهرة ، لأنه كان مسلما ولم يكن نصرانيا ؟ إن ذلك يعني أننا ننكر فضائل أمثال أوغسطوس وتراجان وأدريان وماركوس أوريليوس ، لان أولئك القياصرة العظام لم يكونوا نصارى . إن السلم الذي وطده أكتافيوس في اسبانيا الرومانية ، قد وطده الحكم في اسبانيا العربية ؛ وقد قدم الحكم ، كما قدم أكتافيوس من قبل ، الادلة على أن الرغبة في السلم ، لم تكن لأنه لا يعرف الحرب ولا النصر، ولكن لأنه كان يؤثر إلهام القريض ، ويؤثر الكتب على خزائن السلاح ، وإكليل الجامعات الحقيقي على إكليل الحروب الدموي))[91].

ج ـ تطور الكتابة على عهد الدولة العامرية في الاندلس(368-399هـ/978م ـ 1009م):

في عهد الدولة العامرية برز الكثير من العلماء والفقهاء والشعراء والكُتّاب ، نظرا للشجيع والرعاية التي حظوا بها من قبل المنصور بن ابي عامر ، ومن بعده ابنه عبدالملك المظفر(392- 399هـ/ 1002 ـ 1008م) ، ويأتي في طليعة كتّاب الدولة العامرية ابو مروان عبدالملك بن ادريس الجزيري (ت قبل 400هـ / 1009م) الذي تولى الوزارة والكتابة للمنصور بن ابي عامر ثم لابنه عبدالملك ، كان عالما واديباً شاعراً كثير الشعر ، معدود في أكابر البلغاء ، وله رسائل واشعار كثيرة مدونة ، ومن مستحسن مطولاته قصيدة له في الآداب والسنة كتب بها الى بنيه منها :

واعلم بأن العلم أرفع رتبة

وأجل مكتسب وأسنى مفخر

فاسلك سبيل المقتنين له تسُد

إن السيــادة تُقتنى بالدفتر

والعالم المدعــو حبرا إنما

سماه باسم الحبر حملُ المحبر[92] .

وقد اظهر الكاتب عبدالملك براعة ومقدرة في كتاباته التي كان يكتبها في بلاط المنصور بن ابي عامر ثم لابنه عبدالملك ، وقد عرف عنه في كتاباته ميله الى طريقة الكاتب المشرقي عبدالملك الزيات (ت233هـ /847 م) في البلاغة والعبقرية ، سجنه المنصور ثم عفا عنه[93] ، وخلف الكاتب عبدالملك في ديوان الانشاء الاديب ابو حفص بن برد (ت 418هـ/ 1037م) ، اتصف بالبلاغة وروعة البيان ، ومقدرته الفائقة في الكتابة وانه اسمع ببلاغته الصم بيانا ، وان له رسائل تعرب عن مقامه الرفيع ، وقد تولى هذا المنصب لدى الخليفة هشام المؤيد بالله ثم المستعين[94] ، ومن كُتّاب الانشاء البارزين في عهد الدولة العامرية الشاعر المشهور ابن دراج القسطلي (ت421هـ/1030م)[95] ، وهو معدود في جملة العلماء والمقدمين من الشعراء ، والمذكورين من البلغاء ، كانت له مكانة سامية بين كتّاب تلك المدة ، وكانت له طريقة في البلاغة والرسائل تدل على براعته ، وحسن طريقته في الكتابة ، ومن كتاباته النثرية الرائعة وصفه لفتح شنت ياقوب[96] ، حيث ابدع في ذلك الوصف ، وحاز على سرور الحاجب المنصور واعجابه[97] . ويبدو ان الاندلس قد حفلت بأعداد كبيرة من الكتّاب الامر الذي دفع احد العلماء وهو محمد بن موسى بن هاشم (ت 309هـ/ 921م) الى تصنيف كتاب في طبقات الكتّاب بالأندلس ، الا أن الكتاب لم يصل الينا [98] . ايضاً الوزير الكاتب عيسى بن سعيد بن القطاع الذي صحب المنصور منذ أيام الخليفة الحكم المستنصر ، وكانت له مكانة رفيعة لديه لما كان بينهما من صحبة قديمة ، وقد استمر ابن القطاع في الوزارة بعد موت المنصور إلى أن قتله أبنه المظفر عبدالملك في سنة (397هـ/ 1006م) بسبب تهمة التآمر عليه[99] ، والوزير الكاتب أحمد بن سعيد بن حزم الذي استوزره المنصور في سنة (381هـ/ 991م) ، وكان من أقدر وزراءه وأثرهم لديه ، فقد كان المنصور يستخلفه في أدارة شؤون الدولة في أوقات غزواته ، ولما شعر المنصور بتوسع نفوذه في الدولة اتهمه بالاستقلال برأيه دون الرجوع اليه ، فعزله عن الوزارة دون أن يغير عليه جاهه ونعمه ، وكان المنصور يقول : والله ابن حزم للنصيح حبيبا ، الأمين غيباً ، ولكنه زهى برأيه ، وظن أن سلطاني مضطر الى تدبيره ، غير أنه ما لبث أن أعاده المنصور لمنصبه السابق كوزير في دولته ، كما وجد ديوان كُتّاب ، يحررون الرسائل ، ويصدرون المنشورات ، ويصفون المعارك ، ويسجلون الغزوات[100] . وذكر ابن عذاري[101] : أن المنصور بن أبي عامر

خط بيده مصحفاً كان يحمله معه في أسفاره ، يدرس فيه ويتبرك به ، وكان يسأل الله تعالى أن يتوفاه في طريق الجهاد . وكان المنصور اذا أراد أمراً مهماً شاور أرباب الدولة الاموية ، فيشيرون عليه بالوجه الذي عرفوه وجرت عليه الدولة الاموية ، فيخالفهم الى المنهج الذي ابتدعه ، فيوافقونه في رأيه ، ثم تلبث ان تسفر نتائج رأيه بالنجاح ، فيعجبون من سديد رأيه[102] ، وكانت هذه الصفوة من الوزراء والكتّاب ، الذين ينتمي معظمهم الى أسر عريقة تعاقب أبناءها في الوزارة ، مثل أل شهيد ، و أل عبدة ، و أل فطيس ، وأل حدير وغيرهم ممن حملوا عمد الدولة الاموية وعملوا على توطيد دعائمها ، وقد استمر معظم هؤلاء الوزراء في مناصبهم الوزارية في عهد ابنه عبدالملك ، إلا أنهم فقدوا مناصبهم هذه في عهد ابنه الثاني عبدالرحمن الذي لم تطل مدة حكمه وزالت الدولة العامرية بمقتله[103] .

د . تطور الكتابة على عهد ملوك الطوائف في الاندلس(422 ـ 488هـ/ 1030 ـ 1095م):

كان عصر ملوك الطوائف بالرغم من طغيانهم المطبق ، ومن الصفات المثيرة التي كان يتصف بها الكثير منهم ، كانوا من حماة العلوم والآداب ، وإنها ظاهرة من أبرزمظاهرعصر الطوائف ، أن يكون معظم الملوك والرؤساء من أكابر الأدباء والشعراء والعلماء ، وأن تكون قصورهم منتديات زاهرة ، ومجامع حقة للعلوم والآداب والفنون ، وأن يحفل هذا العصر بجمهرة كبيـرة من العلماء والكُتّاب والشعراء المبرزين ، منهم بعض قادة الفكر الأندلسي ، وكان بنو عباد فضلاً عن مواهبهم الادبية والشعرية الرفيعة ، يجمعون في بلاطهم ، وهو أزهى قصور الطوائف في هذا المضمار ، جمهرة من أكابر شعراء العصر وكُتّابه ، سواء برسم الوزارة أو الكتابة أو الانتظام بين صحب الأمير ومستشاريه [104] . وكان من هؤلاء أبي الوليد أحمد بن عبدالله بن زيدون ، كان من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة في أيام الجماعة والفتنة ، برع أدبه ، وجاد شعره ، وعلا شأنه ، وانطلق لسانه ، فذهب به العجب كل مذهب ، ثم انتقل عن قرطبة إلى إشبيلية سنة (441هـ/ 1049م) والتحق ببلاط المعتضد بن عباد ، فولاه وزارته، فخدمه وعلت مكانته لديه وصار من خواصه ، ولما توفى المتعضد استمر في خدمة ولده المعتمد ، ومن بديع قلائده القصيدة النونية التي منها :

نكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضي علينا الاسى لولا تأسينا
حالت لبعدكم أيامنا فغدت سوداً وكانت بكم بيضاً لياليا
بالامس كنا وما يخشى تفرقنا واليوم نحن وما يرجى تلاقينا [105] .

وكان بنو الأفطس ، ملوك بطليوس ، من حماة الشعروالأدب ، وكان بلاطهم ولاسيما في عهد عميدهم المظفر ، وولده عمر المتوكل ، ملاذا لطائفة من أعظم شعراء العصر ، وفي مقدمتهم وزيرهم الشاعر والكاتب الكبير أبو محمد عبدالمجيد بن عبدون (ت520هـ/ 1126م) فقد أشتهر بالأخص بمرثيته الشهيرة لبني الأفطس عقب ذهاب دولتهم ، وهي قصيدته المعروفة بـ ((العبدونية)) ، وبنو القبطرنة الثلاثة أبو بكر وأبو محمد وأبو الحسن أبناء عبدالعزيز البطليوسي ، وقد كانوا أيضاً من وزراء بني الافطس ، ومن شعرائهم المجيدين . وقد ذكرهم ابن بسام في الذخيرة ووصفهم بأنهم من أسرة أصالة وبيت جلالة ، أخذو العلم أولا عن أخر ، وورثوه كابراً عن كابر ، وقد وصفهم ابن الخطيب بأنهم كانوا عيونا من عيون الادب بالأندلس ، ممن اشتهروا بالظرف والشرف والجلالة ، وقد برع ثلاثتهم في النظم والكتابة ، وكتبوا بعد بني الافطس لعاهل لمتونة الامير يوسف بن تاشفين ، وكان المظفر بن الافطس نفسه أكبر أدباء عصره وأغزرهم مادة ، وقد اشتهر بكتابه أو مصنفه الادبي والتاريخي الكبير المسمى ((بالمظفري)) والذي قيل أنه يحتوي على مائة مجلد مليئة بالأخبار والفنون الادبية[106] ، والوزير الكاتب أبو المطرف عبدالرحمن بن فاخر المعروف بابن الدباغ ، كان في دولة المقتدر بن هود ، فجفاه ، فاتجه الى الدولة العبادية ، ثم الى بني المظفر في بطليوس ، ولكنه عاد الى سرقسطة ، وقتل فيها ، لم تذكر المصادر التاريخية سنة وفاته [107] ، وكان بلاط سرقسطة يجتمع فيه عدد من أكابر الشعراء والكتّاب ، وفي مقدمة هؤلاء أبو عمرأحمد بن دراج القسطلي (ت 347هـ/ 958م) ، وهو من أبرز شعراء عهد انهيار الخلافة وبداية عهد الطوائف ، كان في شبابه من كتّاب المنصور بن أبي عامر وشعرائه ، وذاع اسمه بين ألمع شعراء الطوائف ، ومدح عدداً من أمراء الطوائف ولاسيما الفتيان العامرية أمثال مجاهد ومظفر ومبارك وخيران ، ثم التحق ببلاط سرقسطة ، فمدح المنذر بن هود ثم ابنه يحيى ، وقد وصفه الثعالبي بأنه كان بين شعراء الاندلس ، كالمتنبي بين شعراء المشرق ، وقد ترك ابن دراج

ديوان شعر ضخم يضم عدداً كبيراً من أروع القصائد في مختلف الاغراض[108] . وكان هؤلاء النخبة من الكتّاب في عصر دويلات الطوائف اشهر من اسندت اليهم منصب الكتابة في الاندلس .

هـ ـ تطور الكتابة على عهد المرابطين في الاندلس (484 ـ 542هـ/ 1091 ـ 1147م) :

كانت دولة المرابطين تحمل مشعل الحضارة الزاهرة في الأندلس ، فقد كان أمرائهم يعشقون الأدب والعلم ، ويستمتعون بسماع الشعر ، ويكلأون العلماء بعين رعايتهم ، ويغدقون عليهم الصلات بسخاء ، وقد رسمت كتب الطبقات صورة زاهية لعصر المرابطين تبرزه للناس عصرا حافلا بالحركة العلمية يسكت أفواه المغرضين والحاقدين على دولة المرابطين ، ولعل القارئ يحس من خلال ثنايا ماكتبت هذه المؤلفات عن الحركة العلمية يدرك مقدار ما أسدته هذه الدولة للثقافة الإسلامية في المغرب أو الأندلس حتى بدأ علماء المغرب والأندلس ينافسون علماء المشرق في هذا المضمار ، ويتفوقون عليهم في كثير من النواحي . وكان المرابطون يقولون للكاتب والنحوي واللغوي فقيه لأنها عندهم أرفع السمات[109] .

فأمير المرابطين علي بن يوسف (500 ـ 537هـ/ 1106 ـ 1142م) جعل من نفسه مثالا لرعيته في الإقبال على العلم وتشجيعه ، مما كان له أطيب الأثر على ازدهار الثقافة ، إذ اجتمع لديه من الكتّاب وفرسان البلاغة ما لم يجتمع في أي عصر من العصور واتخذ من بعضهم كتّاباً ومن بعضهم الآخر وزراء ، وقد عبر عن ذلك عبد الواحد المراكشي (110) فيقول: ((ولم يزل أمير المسلمين (الأمير علي بن يوسف) من أول إمارته يستدعي الكُتّاب من جزيرة الأندلس ، وصرف عنايته إلى ذلك ؛ حتى اجتمع له منهم مالم يجتمع لملك كأبي القاسم ابن الجد المعروف بالأحدب ، أحد رجال البلاغة ، وأبي بكر محمد ، وأبي بكر محمد بن محمد المعروف بابن القبطرنة ، وأبي عبد الله بن أبي الخصال ، وأخيه أبي مروان ؛ وأبي محمد عبد المجيد بن عبدون ؛ في جماعة يكثر ذكرهم . وكان من أنبههم عنده ، وأكبرهم مكانة لديه : أبوعبد الله محمد بن أبي الخصال، وحقّ له ذلك ؛ إذ هو أخرا الكتاب ،وأحد من أنتهي إليه علم الآداب)) .

وقد استعانت الدولة المرابطية منذ نشأتها بطائفة من الكتّاب لاسيما بعد أن سيطر المرابطون على الأندلس ، واتخذوا عدة كُتّاب على رأسهم صاحب ديوان الرسائل ، وكان بهذا الديوان طائفة من الناسخين يقومون بنسخ عدة نسخ من الكتاب الأصلي توجه إلى عمال الأقاليم وغيرهم من الحكام ، وكان أكثر هؤلاء الكُتّاب من رجال الأدب في الأندلس الذين عملوا في بلاط ملوك الطوائف أو في قصور العمال المرابطين . ويبدو أن هذا الاختيار كان راجعاً إلى درايتهم بفن الكتابة الذي توارثوه عن الدولة الأموية بالأندلس التي عرفت بالتفوق الأدبي الذي اقتبسوه من الشرق . لذلك نرى المرابطون يعينون الكُتّاب والقضاة والمحتسبين وغيرهم من أهل الأندلس[111] . ومن المعروف أن الوزراء في عهد الامير يوسف بن تاشفين (453 ـ 500هـ/ 1061 ـ 1107م) كانوا كتّاباً يشرفون على ديوان الانشاء ، ولكن الامر لم يلبث أن تغير في عهد الامير علي بن يوسف بن تاشفين فتعقد نظام الوزارة وتعددت اختصاصات الوزراء ، ونظراً لكثرة عدد الوزراء في الدولة ، فقد كان لهم مجلساً يتولى رئاسته كبير الوزراء أو الوزير الاول[112] . فهو حلقة اتصال بين الوزراء والامير ، ولقد كان للوزراء موضع احترام أمراء المرابطين ومحل ثقتهم ، ولهذا اطلقوا أيديهم في الشؤون المالية والادارية وارتقت منازلهم[113] . وقد بدأ استخدام البلاط المرابطي للكتّاب الأندلسيين ، منذ عهد الأمير يوسف بن تاشفين ، فكان كاتب الامير يوسف بن تاشفين قبل أن يعبر إلى شبه الجزيرة الاندلسية ، أديب أندلسي من أهل المرية ، هو :

ـ عبد الرحمن بن أسباط : الكاتب المنجب ، كاتب أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، لحق به بالعدوة المغربية ، فأتصل بخدمته ، وأغراه بالأندلس ، وكان عبد الرحمن قبل اتصاله به ، يتحرف بالنسخ ، إلى أن تسّير للكتابة في باب الديوان بالمرية ، فطلب السمو بنفسه ، فأجاز البحر ، وتعلق بحاشية الحرة العليا زينب بنت إسحاق النفزاوية ، زوجة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، فاستكتبته . فلما توفيت الحرة . أقره أمير المسلمين كاتباً ، فنال ما شاء ، مما ترتمي إليه الهمم جاهاً ومالاً وشهرة ، وكان رجلاً حصيفاً ، سكوناً ، عاقلاً مجدي الجاه ، حسن الوساطة ، شهير المكانة ، توفي فجأة بمدينة سبتة سنة (487هـ/ 1094م) خلفه في منصب الكتابة ، من أعظم كتّاب الأندلس آنذاك[114] ، هو :

ـ محمد بن سلمان الكلاعي الاشبيلي ، ويكنى أبا بكر ، ويعرف بابن القصيرة ، وكان ابن القصير من وزراء بني عباد وكتابهم ، خدم المعتضد ثم ولده المعتمد ، وكان من ضمن سفراء الأندلس الذين وفدوا إلى المغرب لطلب النجدة والغوث من الأمير

يوسف بن تاشفين ، كان من أهل الأدب البارع ، والتفنن في أنواع العلم وكان شاعرا جزلا توفي سنة (508هـ/ 1114م)[115] ، واحتشد في البلاط المرابطي إلى جانب ابن القصير ، أعلام عدة من الكتاب وأئمة البلاغة في ذلك العصر ، منهم :

ـ بنو القبطرنه : وهم أبو بكر عبد العزيز بن سعيد بن عبد العزيز ، وأخواه أبو محمد طلحة ، وأبو الحسن محمد ، كانوا أسرة أصالة وبيت جلالة أخذوا العلم أولاً عن أخر، ورووه كابراً عن كابر ، وهم منتهى قول القائل ، وأعجوبة الأوائل والأواخر ، من أهل بطليوس ، كتب عبد العزيز للمتوكل ابن الأفطس ، وللأمير ابن تاشفين وتوفي سنة (520هـ/ 1126م) ، وأما طلحة ويكنى أبا محمد ويعرف بابن القبطرنه أخذ عن مشيخة بلده ، وهو أحد الأدباء الأذكياء توفي في حياة أخيه أبي بكر عبد العزيز ، وكان صاحباً لأبي بكر بن العربي ، ومن كتاب دولة بني الأفطس ، وقد كتب ثلاثتهم للأمير علي بن يوسف ، وكانوا جميعا من أكابر الكتاب والشعراء ، وكان أبو بكر عبد العزيز ، عميدهم في النباهة والبلاغة[116] . ومن أعلام الكتابة وأئمة البلاغة :

ـ عبد المجيد بن عبدون : الوزير الفقيه الكاتب أبو محمد عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري ، من أهل يابرة ، روى عن أبي الحجاج الأعلم ، وأبي بكر عاصم بن أيوب ، وأبي مروان بن سراج ، وغيرهم ، كان أديباً مقدماً ، شاعراً عالماً بالخبر والأثر ومعاني الحديث . أخذ الناس عنه ، توفي ببابرة سنة (ت529هـ/ 1134م)[115] ، كان منتمى الأعيان ، ومنتهى البيان ، سر الدهر المكتوم ، وشرف فهر الحديث والقديم ، لسان صدقها في الآخرين ، وقمر افقها ملأ الصدور والعيون ، وديوان علمها المذال والمصون ، ومسترق كلمها المنثور والموزون ، أعجوبة الليالي وذروة المعالي ، أفصح من صمت ونطق ، وأجمح من صلى وسبق ، وكانت صلة ابن بسام بابن عبدون وثيقة وقد صور اللقاء الأول بينهما في القسم الأول والثالث من كتاب الذخيرة[117] . ومن أعلام الكتابة والبلاغة :

ـ محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرح بن الجد الفهري : يكنى أبا القاسم والمعروف بالأحدب ، الوزير الحسيب العالم الأوحد ، من أهل لبلة ، سكن إشبيلية ، كان من أهل التفنن في المعارف ، والتقدم في الآداب وأحد رجال البلاغة ، وله حظ جيد في الفقه ، والتكلم في الحديث ، وكان يفتى ببلده لبله ، واستقضي بأشبيلية ، كان فاضلاً حسن العشرة ، وخدم دولة بني عباد ، واستدعى للكتابة في بلاط الأمير علي بن يوسف (500 –537هـ / 1106 – 1142م) ، توفي ابن الجد سنة (ت515هـ/ 1121م)[118] .

ـ محمد بن مسعود بن أبي الخصال الغافقي : يكنى أبا عبد الله ، من كورة جيان من أهل شقورة ، سكن قرطبة ، كان مفخرة وقته وجمال جماعته ، روى عن أبي الحسن السراج ، وجماعة من الشيوخ ، وأجاز له أبو علي الغساني مارواه ، كان متفنناً في العلوم ، مستبحراً في الآداب ، واللغات ، قوي المعرفة بهما ، وكان كاتباً بليغاً عالماً بالأخبار ومعاني الحديث والآثار من السير والأشعار ، وله تواليف حسان ، ومن أشهر تأليفه كتابه الادبي "سراج الملوك " والكتاب مفقود مع الاسف من المقري ج3/ 184 ، وصنف غير ذلك من الكتب ، " ظل الغمامة وطوق اليمامة " ، وقصيدة في نسب الرسول (ﷺ) تسمى " معراج المناقب " ويقع نظمه ونثره في خمس مجلدات من ابن بسام ق3ج2 786 وكان حسن العشرة ، من أهل الخصال الباهرة ، والأذهان الثاقبة ، مليح المنظر والمخبر ، فصيح اللسان ، حلو الكلام ، استشهد رحمه الله سنة (ت540هـ/ 1145م) ، ودفن بمقبرة ابن عباس ، تولى الوزارة والكتابة للأمير علي بن يوسف ، وكان يعاونه أخوه أبو مروان عبد الملك (ت539هـ/ 1144م) [119] . كما كتب عن الدولة المرابطية كاتبان أندلسيان هما :

ـ الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الاشبيلي : وقد عرف الفتح بابن خاقان[120] ، يكنى أبا نصر فهو أشبيلي ، أصله من قرية شرقي قلعة يحصب فهي قلعة بني سعيد وهي من أعمال غرناطة ، من كتّاب الطوائف الإعلام ، حدث عن أبي الحسين بن سراج ، وله عدة تصانيف ، اشتهر بأسلوبه الأدبي البليغ المسجع ، الذي اتبعه في كتابيه "قلائد العقيان" و "مطمح الأنفس ومسرح التآنس في ملح أهل الأندلس " ، وهو كتاب كثير الفائدة ، وكلامه في هذه الكتب يدل على فضله وغزارة مادته ، كان كثير الأسفار سريع التنقلات ، اتصل بمعظم أمراء الطوائف ثم خدم الأمير أبا إبراهيم إسحق بن يوسف بن تاشفين ، وكتب له كتابه " القلائد " وانتقل أواخر حياته إلى مراكش وعاش بها ، وكان

مخلوع العذار في دنياه ، لكن كلامه في تواليفه كالسحر الحلال والماء الزلال ، قتل ذبحاً في مسكنه بفندق من حضرة مراكش صدر سنة (ت529هـ /1134م) ، وأن الذي أشار بقتله أمير المسلمين أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين[121] .

ـ يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري ويعرف بابن الصيرفي : يكنى أبا بكر ، من أهل غرناطة ، كان ابن الصيرفي واحداً من أكابر علماء غرناطة والعصر المرابطي في البلاغة والأدب والتاريخ في النصف الأول من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، وقد برع في كثير من المجالات العلمية ، كان من الكتاب المجيدين والشعراء المطبوعين المكثرين ، كان نسيج وحده في البلاغة والجزالة ، والتبريز في أسلوب التاريخ ، والتملؤ من الأدب ، والمعرفة باللغة والخبر[122] ، أثنى عليه لسان الدين ابن الخطيب[123] وأفرد له نصاً مهما لشخصيته الأدبية والعلمية وما تميز به من ملكات وصفات جعلته يتصدر النخبة الثقافية والأدبية في عصره بلا منازع ، فقال عنه : ((آية باهرة ، ومعجزة ظاهرة ، عرف إحسانه ، وأصاب الغرض لسانه ، بهرت أنوار أقسامه فاجتليت ، وسطرت بدائع معانيه وتليت ، مع تحقيق الآداب ، واتساع في اللغات وحفظ الشعر والأنساب ، مدح الدول والملوك ، ونظم على أجيادهم تلك الدرر في السلوك ، وله في الدولة اليوسفية مدائح لاختصاصه باربابها وتعلقه بأسبابها)) فمن ذلك قوله :

طلعت من مباسم الزهر ... نزهة الأعين

وانثنت عن سلافة القطر ... اعطف الاغصن

ياصبا نبتها مع الفجر ... نفحة السوسن .

كتب بغرناطة عن الأمير أبي محمد تاشفين بن علي (539537 هـ /1143ـ 1145م) ، قرأ على شيوخ بلده ، وأخذ عن العالم الحافظ أبي بكر بن العربي ونمطه ، وألف في تاريخ الأندلس كتاباً سماه "الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية " ضمنه العُجاب إلى سنة (530هـ/ 1135م) ، ثم وصله إلى قرب وفاته سنة(ت570هـ/ 1174م) ؛ وكتابا أخر سماه " تقصي الأنباء وسياسة الرؤساء" لم يصلا ألينا[124] ، ومن الكتاب الذين اتصلوا بالدولة المرابطية :

ـ أخيل بن إدريس الرندي ، يكنى أبا القاسم ، من أهل رندة ، كتب في أول أمرة للمرابطين ، ثم استكتبه أبو جعفر بن حمدين في إمارته على قرطبة ، فلما دخل ابن غانية قرطبة وأخرج ابن حمدين ، لحق أخيل برندة بلده واستطاع أن ينشي حكومة مستقلة ويضبطها مديدة ، ولكن حساده سعوا إلى إسقاطه ، إذ اتصلوا سراً بأبي الغمر السائب بن عزون الذي ينتمي إلى بني غانية صاحب شريش ، فاستطاع أبو الغمر أن يستولي على قصبة رندة الشهيرة المنيعة دون قتال ، كما استولى على الأموال وخلع طاعة ابن حمدين ودانت له المعاقل المتصلة به ، فسجن أخيل ثم سرحه ، فكان عند أبي الحكم بن حسون بمالقة ، ومنها توجه إلى مراكش ونزل في كنف عبد المؤمن ، واتصل بأبي جعفر بن عطية الوزير ، وعلى يديه أعيد ماله ، ولم يزل هناك مكرماً ، ولما استولى الموحدون على الأندلس قلدوه قضاء قرطبة ، ثم نقلوه إلى قضاء إشبيلية حيث توفي بها سنة (561هـ / 1165م) . وكان كاتبا بليغا وشاعرا مطبوعا[125] ، ومن الوزراء والأدباء الشعراء :

ـ أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الوقشي ، يكنى أبا جعفر ، أحد الكفاة الأمجاد ، والدهاء الإنجاد . وهو من بيت القاضي أبي الوليد هشام بن أحمد الوقشي(ت 489هـ/ 1095م) ، من أهل بلدة وقش وهي قرية بنواحي طلبيرة ، ونسبهم في كنانة ، قام بأمر أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن همشك ، فكان وزيره وكاتبه ونائبه بمدينة جيان ، ضابطاً لأعماله ومصلحاً لأحواله . ولما هزم ابن مردنيش وابن همشك بغرناطة ـ في وقعة السبيكة سنة (557هـ/ 1162م) سلم ابن همشك جيان لوزيره الأخص أبي جعفر الوقشي ، وقد ناب أحسن مناب ، وكان من إعلام الأدب الذين ظهروا في العصر المرابطي ، وتوفي أبو جعفر الوقشي بمالقة سنة (ت574هـ/1178م) [126] . و ومن الوزراء والأدباء الفقيه والوزير والمستشار :

ـ مالك بن وهيب الاشبيلي : وهو إشبيلي ، من أهل الأندلس ، كان من أهل الفلسفة ، ظاهر الزهد والورع ، استدعاه من إشبيلية أمير المسلمين علي بن يوسف إلى حضرة مراكش ، وصيره جليسه وأنسيه ولما حضر ابن تومرت بين يدي أمير المسلمين علي ، جمع له الفقهاء للمناظرة ، فلم يكن فيهم من يعرف ما يقول إلا مالك بن وهيب وكان قد شارك في جميع العلوم ، إلا أنه لا يظهر إلا ما ينفق في ذلك الزمان ؛ وكانت لديه فنون من العلم ، ونظم الشعر ، وكتب مؤلفات في

الفلسفة والتاريخ ، منها كتابه الذي سماه " قراصنة الذهب في ذكر لثام العرب " ، ضمنه لثام العرب في الجاهلية والإسلام ، وضم إلى ذلك ما يتعلق به من الآداب ؛ فجاء الكتاب لا نظير له في فنه ؛ كان موجوداً في خزانة بني عبد المؤمن ، ولقد اشتهر هذا الوزير تاريخيا بالمناظرة التي قامت في حضرت الأمير علي بن يوسف ، بين فقهاء المرابطين والفقيه محمد بن تومرت ، الذي كان ثائرا على الأوضاع الاجتماعية في الدولة المرابطية ، فيرى المؤرخون أن مالك بن وهيب لما سمع كلام ابن تومرت ، استشعر حدة نفسه ، وذكاء خاطره ، واتساع عبارته ، فأشار على أمير المسلمين بقتله أو اعتقاله قبل أن يستفحل خطره ، لأنه رجل مفسد ولا يسمع كلامه أحد إلا مال إليه ، غير أن الأمير علي توقف في قتله أو اعتقال ، وأبى ذلك عليه دينه لعدم ثبوت التهمة عليه ، ولم تذكر المصادر التاريخية سنة وفاة مالك الاشبيلي [127] ، كما اتخذ الأمير علي بن يوسف وزيراً كاتباً أخر وهو الوزير الفقيه أبو محمد بن عبد الغفور ، الذي كان رحمه الله كما وصفه صاحب الحلل الموشية[128] : ((علم بلاغة به يهتدى ، وإمام شرف قدمه العلم والندى ، وعاصب مجد هو الغاية والهدى)) . وكان هذا الوزير هو الذي كتب باسم الأمير يوسف بن تاشفين نص ولاية العهد لابنه الأمير أبي الحسن علي بن يوسف بن تاشفين[129] .

ـ أبو جعفر أحمد بن جعفر بن عطية القضاعي المراكشي : كان من كبار الكتاب والادباء أيام المرابطين ، وكان في اول أمره قد كتب لإسحق بن علي بن يوسف ابن تاشفين أخر أمراء دولة المرابطين ، وكان أخوه أبو عقيل بن عطية أديبا كاتبا مثله ، واصلهما القديم من قرية بناحية طرطوش[130] ، وقد ولد أبو جعفر أحمد بن عطية في مراكش ، وعندما زالت دولة المرابطين أختفى حتى امن ، ثم أظهر نفسه وعفا عنه عبد المؤمن بن علي واستكتبه ، ثم جرت عليه بعد ذلك محنة انتهت بقتله واخيه أبي عقيل في أواخر سنة (553هـ/ 1158م)[131] .

وقد اهتم المرابطون بديوان الانشاء ، وحرصوا على أن يتولاه من أشهر الادباء في تلك المدة أغلبهم من كبار ادباء الاندلس ، وذلك لان جزالة المعنى وبلاغة المفرد قد تلعب دوراً يفوق دور المفاوضات الشفوية ، وكان أمراء المرابطين يتخذون الكتّاب الذين يجيدون اللغات الاخرى ، للقيام بالترجمة عنهم عند استقبال الوفود ، وكانت المراسيم المرابطية أحياناً تصدر باللغة العربية واللهجة البربرية ، ليطلع عليها الكثرة الغالبة المتكلمة بالعربية[132] .

الخاتمة :

في نهاية البحث لابد لنا أن نسجل النتائج التي توصلت إليها الدراسة :

1- اتفق الباحثون في التاريخ القديم على أن بداية ظهور الكتابة هو الحد الذي يعين بداية التاريخ .

2- ان العرب في جاهليتهم لم يكتبوا كتبا بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة لان معظم القبائل العربية كانت من البدو الذين يعتمدون على حفظهم في تداول تراثهم الفكري .

3- هناك رأيان في نشأت الكتابة والخط العربي : الرأي الاول ما ذكره الاخباريون من ان الكتابة توقيف من عند الله تعالى : وقيل ان اول من وضع الخط العربي والسرياني وسائر الكتب ، ادم عليه السلام ، قبل موته بثلثمائة سنة ؛ كتبه في الطين ثم طبخه . أما الرأي الثاني وهو ما ذكره الاخباريين ايضا ، ان الخط نشأ في الحجاز وان عبد ضخم بن ارم بن سام بن نوح وولده ومن تبعه ، نزلوا الطائف وانهم اول من كتب بالعربية ووضع حروف المعجم وهي حروف (أ ب ت ث وهي التسعة والعشرون حرفا) ، وان الخط العربي مشتق من الكتابة النبطية المأخوذة عن الآرامية .

4- كانت الكتابة في الجاهلية تُدرس وتُعلم في الكتّاب ، وعندما جاء الاسلام وفي الاوس والخزرج عدة يكتبون ، وقد اشار الى ذلك القران الكريم ، والشعر القديم ، وكتب التاريخ ، وقيل لابن عباس من أين تعلّمتم الهجاء والكتابة والشكل ؟ قال عُلّمناه من حرب بن أمية ؛ قيل : ومن أين عُلّمه حرب بن أمية ؟ قال : من طارئ طرأ علينا من اليمن ؛ قيل : ومن أين عُلّمه ذلك الطارئ ؟ قال : كانت بالوحي لهود عليه السلام .

5- جاء القران العظيم معظماً لشأن الكتابة والعلم ، رافعاً لقدرها ، وأعظم شاهد لجليل قدرها ، وأقوى دليل على رفعة شأنها ، أن الله تعالى ! نسب تعليمها إلى نفسه ، وآعتده من وافر كرمه وإفضاله فقال عز اسمه :(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) .

6- مع انتشار القران الكريم والدعوة الإسلامية في عموم الأقطار، انتشرت الكتابة العربية انتشارا واسعا ، وكانت البداية عندما أمر النبي الكريم محمد(ﷺ) أن تهب الحرية لكل أسير من أسرى معركة بدر إن هو قام بتعليم الكتابة والقراءة لصبيان المسلمين .

7- حرص الامويين في الأندلس على إيجاد إدارة حازمة تعمل على تسيير شؤون دولتهم الإدارية والمالية ، وقد عرفت هذه الادارة باسم "الكتابة " ، فكان لهم دوراً كبيراً في تطوير منصب الكتابة في الأندلس فكانت محل عناية الأمراء والخلفاء الأندلسيين من خلال المظاهر التي أحيطت بها ، فكان كاتب الرسائل أقرب الناس للأمير أو الخليفة ، وكان الأمويون لايتسامحون في أمور الكتابة .

8- جمع الأمير الداخل في بلاط دولته أكثر من كاتب ، وكان عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط عصراً حافلاً بجليل الإعمال الإدارية ، ومنصب الكتابة متوارثة في الدولة الأموية شأنها شأن بقية الخطط ، فالأمويون يحرصون على وضع خطط دولتهم بأيدي أسر معينة ، فإذا توفي صاحب الخطة ، نظروا في ذريته واستقدموا أحدهم ليليها مكان أبيه ، حتى وأن كان ذلك الولد لا يملك ما يؤهله لتوليتها ، فاستمر أمراء بني أمية في سياسة أصنطاع بعض البيوتات وحصر خطة الكتابة فيهم ، أمثال : بنو عبده ، وبنو شهيد ، وبيت الزجالين وبنو القبطرنه وغيرهم .

9- في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله ، تم توزيع أمور الخدمة السلطانية بين وزرائه ، وكان قد اطلق لقب " ذو الوزارتين " على بعض الوزراء والحجاب بالأندلس في عهده ، كما هو الحال في المشرق على عصر الدولة العباسية ، ولهذا يقال له أيضاً صاحب السيف وصاحب القلم وقد يجمعان معا فيقال " ذو الوزارتين " أو "ذو الرياستين" . ، فعمل معظم العلماء والإعلام والمفكرين والأدباء والشعراء المشهورين في الأندلس في منصب الكتابة ، كما أشتهرعصر ملوك الطوائف ببروز أكابرالشعراء وكُتّابه ، سواء برسم الوزارة أو الكتابة ، أما الدولة العامرية فقد اجتمع في بلاطها أشهر كتّاب العصر وكان المنصور ابن ابي عامر نفسه من أشهر الكتّاب إذ بدأ حياته بدكاناً امام قصر الخليفة يكتب فيه الرسائل والعرائض لأصحاب المصالح .

10- استخدام البلاط المرابطي للكتّاب الأندلسيين ، منذ عهد الأمير يوسف بن تاشفين ، فكان أكثر هؤلاء الكتّاب من رجال الأدب في الأندلس الذين عملوا في بلاط ملوك الطوائف ، واتخذوا عدة كتّاب على رأسهم صاحب ديوان الرسائل ، وكان بهذا الديوان طائفة من الناسخين يقومون بنسخ عدة نسخ من الكتاب الأصلي توجه إلى عمال الأقاليم وغيرهم من الحكام ، كما احتشد في البلاط المرابطي إلى جانب ابن القصير ، أعلام عدة من الكتّاب وأئمة البلاغة في ذلك العصر ، أمثال : عبد الرحمن بن أسباط ، وبنو القبطرنه ، عبد المجيد بن عبدون ، وابن الجد الفهري ، وابن أبي الخصال ، والفتح بن خاقان ، وابن الصيرفي ، وأخيل بن إدريس الرندي ، وأحمد بن عبد الرحمن الوقشي ، وغيرهم كثير لا يسع المجال لذكرهم .

التوصيات

1- أقامة الندوات العلمية على مستوى جامعات القطر أو مستوى مديريات التربية في المحافظات كافة التي تعزز مكانة الكتابة واهميتها التاريخية ودور الاسلام والقران الكريم في بداية ظهورها وظهور اقدم الابجديات في العالم كما جاء في القران الكريم وكتب التاريخ والشعر العربي .

2- أوصي زملائي الباحثين اكمال البحث في عملية تطورالكتابة في الأندلس لبقية العهود التي مرت على الاندلس ، لا كمال التطور التاريخي لها حتى يكتمل موضوع التطور التاريخي لها تبعا حسب التسلسل التاريخي .

3- الهدف من البحث في التطور التاريخي للكتابة في الاندلس هو لا ظهار اهمية الكتابة في الحركة العلمية في الاندلس ودورها التاريخي في ابراز اوجه التطور الحضاري للعرب المسلمين في الاندلس ونقل التراث الحضاري للأجيال اللاحقة .

هوامش البحث :

---

[1] الحلوجي ، عبد الستار ، الكتاب العربي المخطوط في نشأته وتطوره الى اخر القرن الرابع الهجري ، بحث منشور في

مجلة الوعي الاسلامي ـ الاصدار التاسع والسبعون لسنة 2014م ، ط1، (الصفاة ـ الكويت) : 66 ، 67 .

(2) ابن عبد ربه الاندلسي ، أحمد بن محمد (328هـ/939م) ، العقد الفريد ، تح: عبدالمجيد الترحيني ، دار الكتب العلمية ـ (بيروت ـ 1983م) : ج239/4 ؛ الجبوري ، يحيى وهيب ، الخط والكتابة في الحضارة العربية ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت ـ 1994م) : 17 .

(3) ابن هشام ، الإمام أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت218هـ /833م) ، السيرة النبوية ، علق عليها وخرج احاديثها : عمر عبد السلام تدمري ، ط3 ، دار الكتاب العري (بيروت ـ 1990م) : ج1/ 16 .

(4) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/ 922م) ، تاريخ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط2 ، دار المعارف ـ (مصر ـ د . ت) : ج170/1 .

(5) ابن عبد ربه الاندلسي ، العقد الفريد : ج239/4 .

(6) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـ/ 957م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، اعتنى به وراجعه : كمال حسن مرعي ، ط1، المكتبة العصرية (بيروت ـ 2005م) : ج111/2 ؛ الجبوري ، الخط والكتابة في الحضارة العربية :18.

(7)ابن عبد ربه الاندلسي ، العقد الفريد :ج4/ 239 .

(8) البلاذري ، أبو العباس احمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ/ 892م) ، فتوح البلدان ، تح : عبدالله أنيس الطباع ؛ عمر أنيس الطباع ، مكتبة المعارف ، (بيروت ـ 1987م) : 659 .

(9) ابن عبد ربه الاندلسي ، العقد الفريد :ج4/ 239 .

(10) الجبوري ، الخط والكتابة في الحضارة العربية : 21 ؛ حنفي ناصف ، حياة اللغة العربية ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة ـ 2002م) : 51 ، 52 ، 57 .

(11) محمد نبيه حجاب ، بلاغة الكتّاب في العصر العباسي ، ط2، مكتبة الطالب الجامعي ، (مكة المكرمة ـ 1986م): 49 .

(12) ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ،(ت 808هـ / 1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من السلطان الأكبر ، ضبط ومراجعة : خليل شحاذة ؛ وسهيل زكار، دار الفكر ، (بيروت ـ 2000م) : المقدمة :526 .

(13) البلاذري ، فتوح البلدان : 660 ـ 661 .

(14) ابن حبيب ، ابو جعفر محمد بن حبيب بن امية بن عمر الهاشمي البغدادي (ت 245هـ/ 859م) ، المحبر ، اعتنى بتصحيحه : إيلزة ليختن شتيتر ، دار الافاق الجديدة ، (بيروت ـ 2009م) : 475 .

(15) فتوح البلدان : 663 ـ 664 .

(16) تاريخ الطبري : ج3/ 375 .

(17) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ/ 868م) ، البيان والتبين ، تحقيق وشرح : عبدالسلام محمد هارون ، ط7 ، مكتبة الخانجي (القاهرة ـ 1998م) : ج76/4 .

(18) ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1229م) ، معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت ـ 1977م) : ج5/ 301 .

(19) القلقشندى ، احمد بن علي بن احمد (ت821هـ/1418م) ، صبح الأعشى ، دارالكتب المصرية ، (القاهرة ـ 1922م) : ج14/3 .

(20) سورة العلق ، الآية (1) .

(21) سورة الانفطار ، الآية (10، 11) .

(22) سورة القلم ، الآية (1) .

(23) الجاحظ ، البيان والتبين : ج1/ 79 .

(24)القلقشندى ، صبح الأعشى : ج1/ 35 ، 36 .

(25)الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (463هـ/ 1071م) ، تقييد العلم ، تح : سعد عبدالغفار علي ؛ تقديم محمد بن عمر بن سالم ، ط1 ، دار الاستقامة ، (القاهرة ـ 2008م) : 82 ؛ ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبدالله الشافعي (571هـ/ 1175م) ، تاريخ مدينة دمشق ، دراسة وتحقيق : محب الدين عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر ، (بيروت ـ 1996م) : ج37/353 ؛ القلقشندى ، صبح الاعشى :ج1/ 36 .

(26) القلقشندى ، صبح الاعشى :ج1/ 36 .

(27) الهمذاني ، عبدالرحمن بن عيسى (ت327هـ / 938م) ، الالفاظ الكتابية ، ضبط وتصحيح : القديس يوسف ، مطبعة الاباء اليسوعيين ، (بيروت ـ 1885م) : 6.

(28)القلقشندى ، صبح الاعشى : ج1/ 37 .

(29)القلقشندى ، صبح الاعشى : ج1/ 37 .

(30) القلقشندى ، صبح الاعشى : ج1/ 38 .

(31) القلقشندى ، صبح الاعشى : ج1/ 39 .

(32) ابن هشام ، السيرة النبوية : ج1/ 251 ـ 252 ؛ ابن كثير ، أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي (ت 774هـ/ 1372م) البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، (بيروت ـ 1990م) : ج2/ 341.

(33) البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت458هـ/ 1065م) ، السنن الكبرى ، تح : محمد عبدالقادر عطا ، ط3، دار الكتب العلمية ، (بيروت ـ 2003م) : ج6/ ص523 .

(34)ابن عبد ربه الاندلسي ، العقد الفريد : ج4/243 ـ 245.

(35) الجهشياري ، أبو عبدالله محمد بن عبدوس(ت 331هـ/ 942م) ، كتاب الوزراء والكتاب ، حققه ووضع فهاسه : مصطفى الصقا ؛ ابراهيم الابياري ؛ عبدالحفيظ شلبي ، ط1، مطبعة مصطفى الحلبي واولاده ، (القاهرة ـ 1938م) : 12 ـ 14 .

(36) سورة البقرة : الاية : (282)

(37) القلقشندى ، صبح الاعشى : ج1/ 40 .

(38) سورة الفرقان : الاية : (5) .

(39) ابن عبد البر القرطبي ، أبو عمر يوسف بن عبدالله (ت463هـ/ 1070م) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، صححه واخرج أحاديثه : عادل مرشد ، ط1، دار الاعلام ، (عمان ـ 2002م) : 246 برقم (508) .

(40) ابن حجر العسقلاني (ت852 / 1448م) ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق وتصحيح وترقيم : محمد فؤاد عبدالباقي ؛ محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، (بيروت ـ 1390هـ) : ج9/ 11 برقم (4987)

(41) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، إرشاد الاريب الى معرفة الاديب ، تح : إحسان عباس ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت ـ 1993م) : ج4/ 1452 برقم (606) .

(42) المقري، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني ، (ت1041هـ/1631م) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ، (بيروت 1988م) : ج1/217 .

(43)المقري ، نفح الطيب :ج1/ 217.

(44)الجهبذة : وهو جمع جهابذة وهم الاعلام البارزون ، والجهبذ الخبير بغوامض الامور ، والناقد العارف بتمييز الجيد من الرديء من الامور . ينظر : المعجم الوسيط : تح : أساتذة من مجمع اللغة العربية ، ط4 ، مكتبة الشروق الدولية ، (القاهرة ـ 2004م) : 141 .

(45) المقري ، نفح الطيب :ج1/ 217.

(46) الخلف ، سالم بن عبد الله ، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس ، ط1 ،مكتبة الملك فهد الوطنية ، (المدينة

المنورة ـ 1423هـ) : ج1/ 338 .

(47) الخلف ، نظم حكم الأمويين : ج1/ 338 .

(48) ابن أبي الربيع ، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت272هـ/ 885م) ، سلوك الممالك في تدبير الممالك ، حققه واعتنى به : عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز ، ط1 ، دار العاذرية للطباعة والنشر ، (الرياض ـ 2010م) : 161 .

(49) القلقشندى ، صبح الأعشى : ج1 / 110 ، 114 .

(50)الخلف ، نظم حكم الأمويين : ج1/ 339 .

(51) ابن عذاري ، أبو العباس احمد بن محمد المراكشي (ت كان حياً سنة 712هـ /1312م) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ط3، تح : ج0س 0كولان وإ0ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، (بيروت – 1983م) : ج2/220 ؛ الخلف ، نظم حكم الأمويين : ج1/ 340 .

(52) ابن بسام الشنتريني ، أبو الحسن علي ، (ت542هـ/ 1147م) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح : أحسان عباس ، ط1 ، دار الثقافة ، (بيروت ـ 1979م) : ق1/ م1/ 106 .

(53) الكور : جمع كورة والكورة هي المدينة وكل بقعة تجتمع فيها المساكن والقرى ، كما تطلق على المقاطعة الريفية . ينظر : المعجم الوسيط : تح : أساتذة من مجمع اللغة العربية : 804 .

(54) ابن بسام ، الذخيرة : ق1/ م1/ 107 ؛ رزقي عبدالرحمن ، النظم الاسلامية في الاندلس (316ـ 422هـ/ 929 ـ 1031م) الكتابة انموذجا ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة أبي بكر بلقايد ـ تلمسان ـ كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ـ قسم التاريخ وعلم الاثار ـ السنة الجامعية 2010 ـ 2011م) : 113 ـ 114 .

(55) ابن عذاري ، البيان المغرب : ج3/ 41 .

(56) ابن الآبار ، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت658هـ/1260م) ، الحلة السيراء ، تح: حسين مؤنس ، ط2 ، دار المعارف ، (القاهرة – 1985م) : ج2/ 373 ؛ الخلف ، نظم حكم الأمويين : 344 ؛ رزقي عبدالرحمن ، النظم الاسلامية في الاندلس : 51 .

(57) انخل جنثالث بالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ترجمة : حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، (القاهرة ـ 1955م) : 1 .

(58)الحميدي ،ابو عبدالله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبدالله الازدي (ت488هـ / 1095م) ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، (القاهرة ـ 1966م) : 6 .

(59) المقري ، نفح الطيب : ج1/ 212 ،213 ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ المسلمين في الأندلس وأثارهم في الأندلس (من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة) ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الإسكندرية ـ 1981م) : 206 .

(60)هو أمية بن يزيد كان أبوه يزيد مولى معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، دخل أمية الأندلس في طالعة بلج ابن بشر القشري سنة (123هـ/740م) ، فلما سرح الأمير الداخل كاتبه خالد بن يزيد أمتنع أمية بن يزيد عن كتابة كتاب تسريح خالد ، وقال معلمي وولي الإحسان قبلي يكون أول شيء يجري له على يدي الكتاب بخروجه عن أهله وماله ، فأمر الداخل خالد بالكتاب لنفسه ، وكان الأمير الداخل لا يقدم على رد ما يصدر عنه ، وكان في عداد من يشاوره من خاصته ، ويفضل آراءه ، وظل يكتب للداخل حتى وفاته . ابن الآبار ، ، أعتاب الكتاب ، تح : صالح الاشتر ، ط1، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، (دمشق ـ1961م) : 71 ، 72 .

(61) ابن الآبار ،أعتاب الكتاب : 71 ،72 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب : ج2/58 ؛ رزقي عبدالرحمن ،النظم الاسلامية في الاندلس: 46 .

(62) ابن عذاري ، البيان المغرب : ج2/61 ، 68 ؛ عنان ، محمد عبدالله ، دولة الاسلام في الاندلس ، الخلافة الاموية والدولة العامرية ـ العصر الاول ـ القسم الثاني ، ط4، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ـ 1997م) : 693 .

(63) ابن خلدون ، العبر : ج4/167 .

(64) ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي ، (ت367هـ/977م) ، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الابياري، ط2، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت –1989م) : 77 ، 78 .

(65) محمد بن سعيد بن موسى بن عيسى أبي الزجالي ـ هو فخذ من بتر البرابرة بالأندلس ـ وهو أول من رأس من هذا البيت وجلّ بالكتابة وأورثها عقبه ، وكانت نباهته ورياسته بعلمه وبيانه ، كأحمد بن يوسف وابن الزيات وطبقتهما ، وكان يعرف بالأصمعي لعنايته بالأدب وحفظه للغة ، وكان من أقوم أهل زمانه بها ، وكان له حظ وافر من البلاغة . ابن الآبار ، أعتاب الكتاب : 174 ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن،(ت911هـ/1505م) ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، (بيروت–1964م) : ج113/1 .

(66) ابن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين (ت469هـ/1076م) ، المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تح : محمود علي مكي ، لجنة أحياء التراث الإسلامي ، (القاهرة ـ 1994م) : 173؛ رزقي عبدالرحمن ،النظم الاسلامية في الاندلس : 50 .

(67) ابن حيان ، المقتبس ، تح : محمود علي مكي : 170 .

(68) عنان ، الخلافة الاموية والدولة العامرية : 694 ، 695 .

(69) ابن الأثير ، عزالدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت630هـ/ 1223م) ، الكامل في التاريخ، ط1، تح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية ، (بيروت –1987م) : م6/ 349 .

(70) عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، العصر الاول ـ القسم الاول : من الفتح الى بداية عهد الناصر ، ط4 ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ـ 1997م) : 290 .

(71) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس : 86 ؛ ابن الآبار ، الحلة السيراء : ج374/2 ؛ عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، العصر الاول ـ القسم الاول : 310 ؛ 312 ؛ 313 ؛ 315 .

(72) ابن الآبار، الحلة السيراء : ج373/2

(73) ابن عذاري ، البيان المغرب : ج2 / 116 ؛ سالم ، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس :250 ـ 251 .

(74) ابن عذاري ، البيان المغرب : ج2/ 113 ؛ 120 .

(75) ابن عذاري ، البيان المغرب : ج2/ 120 ؛ 121 ؛ 152 ؛ 153 ؛ سالم ، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس : 252 .

(76) عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، العصر الاول ـ القسم الاول : 347 .

(77) رزقي عبدالرحمن ، النظم الاسلامية في الاندلس : 56 .

(78) ابن عذاري ، البيان المغرب : ج121/2 ؛ 156 ؛ الذهبي ، الامام الحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، (ت748هـ/ 1347م) ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، ط1 ، تح : عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ـ 1992م) :ج443/25 .

(79) سالم ، تاريخ المسلمين : 280 .

(80) عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، العصر الاول ـ القسم الاول : 348 .

(81)ابن عذاري ، البيان المغرب : ج2/ 198 ؛ المقري ، نفح الطيب : ج353/1 .

(82) البيان المغرب : ج220/2 .

(83) ابن عذاري ، البيان المغرب : ج158/2 ؛ 159 ؛ 165؛ 167 ؛ 169 .

(84) ابن الآبار ، الحلة السيراء : ج252/1 ـ253 .

(85)هو أبو العباس الفضل بن سهل السرخسي أخو الوزير الحسن بن سهل ، اسلم على يد المأمون في سنة تسعين ومائة ، وقيل إن أباه سهلا أسلم على يد المهدي ، وزر للمأمون ، وكانت فيه فضائل ، وكان يلقب بذي الرياستين لأنه تقلد الوزارة والسيف ، وكان من أخبر الناس بعلم النجامة ، وازدادت رفعته حتى ثقل أمره على المأمون ، فدس عليه خاله غالباً الاسود

في جماعة فقتلوه سنة (202هـ/ 817م). ينظر : ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ/ 1282م) ، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، تح : احسان عباس ، دار صادر ،(بيروت ـ 1971م) : م4/ 41 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، تح : شعيب الارنؤوط ؛ ومحمد نعيم العرقسوس ، ط11، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ـ 1996م) : م10/ 99 ـ 100 .

(86)الجهشياري ، الوزراء والكتاب : 305 ؛ العبادي ، احمد مختار ، في تاريخ المغرب والأندلس مؤسسة شباب الجامعة ، (الإسكندرية ـ 2003م) : 147 .

(87) عنان ، الخلافة الاموية والدولة العامرية : 701 ، 703 .

(88) الحميدي ، جذوة المقتبس : 187 ؛ ابن خاقان ، الوزير الكاتب الفتح بن محمد بن عبيدالله القيسي الأشبيلي ، (ت529هـ /1134م) ، مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح أهل الاندلس ، تح : محمد علي شوابكة ، ، ط1، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ـ 1983م) : 153 ؛ ابن الآبار ، الحلة السيراء : ج1/ 257 ، 258 ، 259 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب : ج2/ 254 .

(89) ابن بسام ، الذخيرة : ق4/ م1/ 73ـ74 ؛ الحلة السيراء : ج1/ 268 ـ269 ؛ المقري ، نفح الطيب : م1/403، 405، 406 ؛ عنان ، الخلافة الاموية والدولة العامرية : 521 ـ522 .

(90)ابن بشكوال ، ابوالقاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود الأنصاري (ت 578هـ/ 1183م) ، الصلة ، ط1 ، تح: إبراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري ، (القاهرة ـ1989هـ) : ج3/992 برقم (1541) .

(91) عنان ، الخلافة الاموية والدولة العامرية : 508 .

(92) الحميدي ، جذوة المقتبس : 280ـ 281 برقم (624) .

(93) ابن سعيد الأندلسي ، أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي ، (ت685هـ/ 1286م) ، المغرب في حلى المغرب ، تح : شوقي ضيف ، ط4 ، دار المعارف ، (القاهرة ـ 1959م) : ج1/ 321 .

(94) ابن بسام ، الذخيرة : ق1/ م1/ 103 .

(95) ديوان ابن دراج القسطلي ، تح : محمود علي مكي ، ط1 ، المكتبة الإسلامية ، (دمشق ـ 1961م) : 46 ؛ الحجي ، عبد الرحمن علي ،التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى السقوط (92ـ 897هـ / 711 ـ 1492م) ، ط7، دار القلم ، (دمشق 2010م): 414 .

(96) شنت ياقوب : تقع بمنطقة جليقية بالشمال الغربي من جزيرة الاندلس ، وسمين بهذا الاسم نسبة الى ما يزعمه النصارى من ان بها قبر القديس يعقوب الحواري ، وكان المنصور قام بحملته المذكورة سنة (387 هـ/997م) . ينظر : الحميري ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد المنعم ، (ت أواخر القرن التاسع الهجري) ، صفة جزيرة الاندلس منتخب من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ، ط2 ، نشر وتصحيح : أ . ليفي بروفنسال ، دار الجيل ، (بيروت 1988م) : 115 ؛ عنان ، الخلافة الاموية والدولة العامرية : 599 .

(97) الحميدي ، جذوة المقتبس : 110 ، 112 برقم (186) .

(98) الحميدي ، جذوة المقتبس : 88 برقم (139) .

(99) ابن عذاري ، البيان المغرب : ج3/33ـ 34 ؛ عنان ، الخلافة الاموية والدولة العامرية : 574 .

(100) أحمد هيكل ، الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة ، دار المعارف ، (القاهرة ـ 1985م) : 333 .

(101) البيان المغرب : ج2/288 .

(102) المقري ، نفح الطيب : م1/ 588 ـ 589 .

(103) عنان ، الخلافة الاموية والدولة العامرية : 574ـ 575 .

(104) عنان ، محمد عبد الله ، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي من دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الثاني ، ط4 ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ـ 1997م) :423 .

[105]ابن خاقان ، قلائد العقيان ومحاسن الاعيان ، تح : حسين يوسف خريوش ، ط1، مكتبة المزار، (الزرقاء ـ 1989م) : ج1/ 209 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان : ج1/ 139 ،140 ؛ عنان ، دول الطوائف : 425 ، 426 .

(106) عنان ، دول الطوائف : 428 ـ 429 .

[107] ابن خاقان ، قلائد العقيان : ج2/ 314 ؛ ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى (749هـ/ 1348م) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تح : كامل سلمان الجبوري ؛ مهدي النجم ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ـ 1971م) : ج13/ 34 ـ 36 .

[108] الثعالبي ، أبو منصور عبدالملك النيسابوري (429هـ/ 1037م) ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، ط1 ، تح : مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ـ 1983م) : ج2/ 119 ؛ ديوان ابن دراج القسطلي ، تح : محمود علي مكي : 21 ـ 80 ؛ عنان ، دول الطوائف : 430 ـ 431 .

[109] العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس : 153 .

(110) أبو محمد عبد الواحد بن علي (ت647هـ/1249م) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ط1، تح : محمد سعيد العريان ، لجنة أحياء التراث الإسلامي ، (القاهرة – 1963م) : 237 .

[111] حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط14، دار الجيل ، (بيروت ـ 1996م) : ج4/480 .

[112] أشباخ ، يوسف ، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبدالله عنان ، ط2، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ـ 1996م) : ج2/ 234 .

[113] حسن أحمد محمود ، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى ، دار الفكر العر بي ، (القاهرة ـ 1956م) : 362 .

[113]لسان الدين ابن الخطيب ، محمد بن عبد الله ، (ت776هـ/ 1374م) ، الإحاطة في إخبار غرناطة ، تح : محمد عبد الله عنان ، ط1 ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ـ 1974م) : ج3/ 523 ، 524 .

[114]ابن خاقان ، ، قلائد العقيان : ج1/ 305 ؛ ابن بشكوال ، الصلة : ج3/ 830 ،831 برقم (1261) .

[115]ابن الآبار ، التكملة لكتاب الصلة ، تح : عبد السلام الهراس ، دار الفكر ، (بيروت ـ 1995م) : ج1/ 270 برقم (931) ؛ ابن سعيد الأندلسي ، المغرب في حلى المغرب : ج1/ 367 ، 368 ؛ ابن سعيد الأندلسي ، رايات المبرزين وغايات المميزين ، تح : محمد رضوان الداية ، ط1 ، طلاسدار للدراسات والترجمة ، (دمشق ـ 1987م) : 96 ، 97 .

[116]ابن بشكوال ، الصلة : ج3/ 566 ، 567 برقم (840) ؛ ابن الزبير، احمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأندلسي الحافظ النحوي (ت 708هـ/ 1308م) ، صلة الصلة ، تح : ليفي بروفنسال ، مكتبة نباط ،(بيروت ـ 1937م) : 42 برقم (63) .

[117] ابن خاقان ، قلائد العقيان : ج2/ 417 ، 428 ؛ ابن بسام ، الذخيرة : ق2 / م2/ 668 ، 669.

[118] ابن خاقان ، قلائد العقيان : ج1/ 322 ، 323 ؛ ابن بسام ، الذخيرة : ق2 / م1/ 285 ، 286 ؛ ابن دحية ، عمر بن الحسن ابن علي بن محمد الأندلسي البلنسي ، (ت633هـ/ 1235م) ، المطرب من إشعار أهل المغرب ، تح : ابراهيم الابياري ؛ حامد عبد المجيد ؛ احمد بدوي ، المطبعة الأميرية ، (1955م) : 190 .

[119]ابن خاقان ، قلائد العقيان : ج2/ 518 ، 519؛ ابن بشكوال ، الصلة : ج3/ 854 برقم (1301) ؛ الضبي، احمد بن يحيى بن عمير(ت599هـ/ 1202م) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ط1، تح: ابراهيم الابياري ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت ـ 1989 م) : ج1/ 170 ، 171 ؛ عبد الواحد المراكشي ، المعجب : 237 ؛ ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب : ج2/ 66 ، 67 .

[120] خاقان : لفظة ليست عربية ، بل هي ـ كما تقول معاجم اللغة ـ اسم علم يسمى به من يخفِّنه الترك على انفسهم (اي

يجعلونه رئيساً) ، وقال ابو منصور (الثعالبي) : وليس من العربية في شيء . وقد وردت هذه اللفظة في شعر ابي هانئ بمعنى الملك . ينظر : ابن منظور ، جمال الدين محمد مكرم ، (ت 711هـ/ 1311م) ، لسان العرب ، تح : نخبة من العاملين بدار المعارف ، دار المعارف ، (القاهرة ـ (د. ت)) : م2/ ج13/ 1219 ؛ ابن خاقان ، مطمح الانفس : ق1/ 18 ،19، 22 .

(121) ابن الآبار ، معجم الصدفي ، نشر : فرانتيسكوكوديرا ، مجريط ـ 1885م : 300 ، 301 ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان : ج4/ 23 ، 24 ؛ أبن عبد الملك المراكشي ، محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي (ت703هـ / 1303م) ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تح: إحسان عباس ، دار الثقافة ، (بيروت ـ 1965م) : ج5/ ق2/ 529 برقم (1020) .

(122) لسان الدين ابن الخطيب ، الإحاطة : ج4/ 407 .

(123) لسان الدين ابن الخطيب ، جيش التوشيح ، تح : هلال ناجي ، مطبعة المنار ، (تونس ـ 2012) : 120 .

(124) لسان الدين ابن الخطيب ، الإحاطة : ج4/ 407 ؛ عنان ، دولة الاسلام في الاندلس العصر الثالث : عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس : القسم الاول ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ـ 1990م) : هامش/110 ؛ دبور ، محمد علي ، المؤرخ أبو بكر بن الصيرفي الغرناطي وكتابه الأنوار الجلية ، قراءة نقدية في المصادر ، مكتبة الألوكة ، (شبكة الألوكة ـ 2016 م) : 5 ، 6.

(125) ابن الآبار ، الحلة السيراء : ج2/241 ، 244 .

(126) ابن الآبار ، الحلة السيراء : ج2/257 ، 258 ، 266 .

(127) عبد الواحد المراكشي ، المعجب : 251 ، 254؛ المقري نفح الطيب : ج3/ 479 ، 480.

(128) مؤلف أندلسي من أهل القرن الثامن الهجري ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تح : سهيل زكار ؛ عبد القادر زمامه ، ط1 ، دار الرشاد الحديثة ، (الدار البيضاء ـ 1979م) : 78 .

(129) أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس : 154، 155 .

(130)طرطوشة : مدينة بالأندلس تبعد عن بلنسية مائة وعشرون ميل وهي على سفح جبل ، ولها سور حصين ، وبها اسواق وعمارات وضياع ، وانشاء للمراكب الكبار ، وبينها وبين البحر الشامي عشرون ميلا ، وقصبة طرطوشة على صخرة عظيمة ، وسورها الصخري من بناء بني امية ، ولها اربعة ابواب ، وبها جامع بني سنة (345هـ) ، وخشبها الصنوبر له خاصية في الجودة تفوق جميع الامصار ، ومن اهل طرطوشة الامام الفقيه ابو الوليد الطرطوشي الفهري . ينظر : الحميري ، صفة جزيرة الاندلس : 124 ـ 125 .

(131) ابن الآبار ، اعتاب الكتاب : 225 ، 226 ؛ ليفي بروفنسال ، مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية ، المطبعة الاقتصادية ، (الرباط ـ 1941م) : (المقدمة ـ د) .

(132) ابن خلكان ، وفيات الاعيان : ج7/114 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب : تح : احسان عباس ، ط3 ، دار الثقافة ، (بيروت ـ 1983م) : ج4/ 113 .